روايات عبير

البلد المسحور

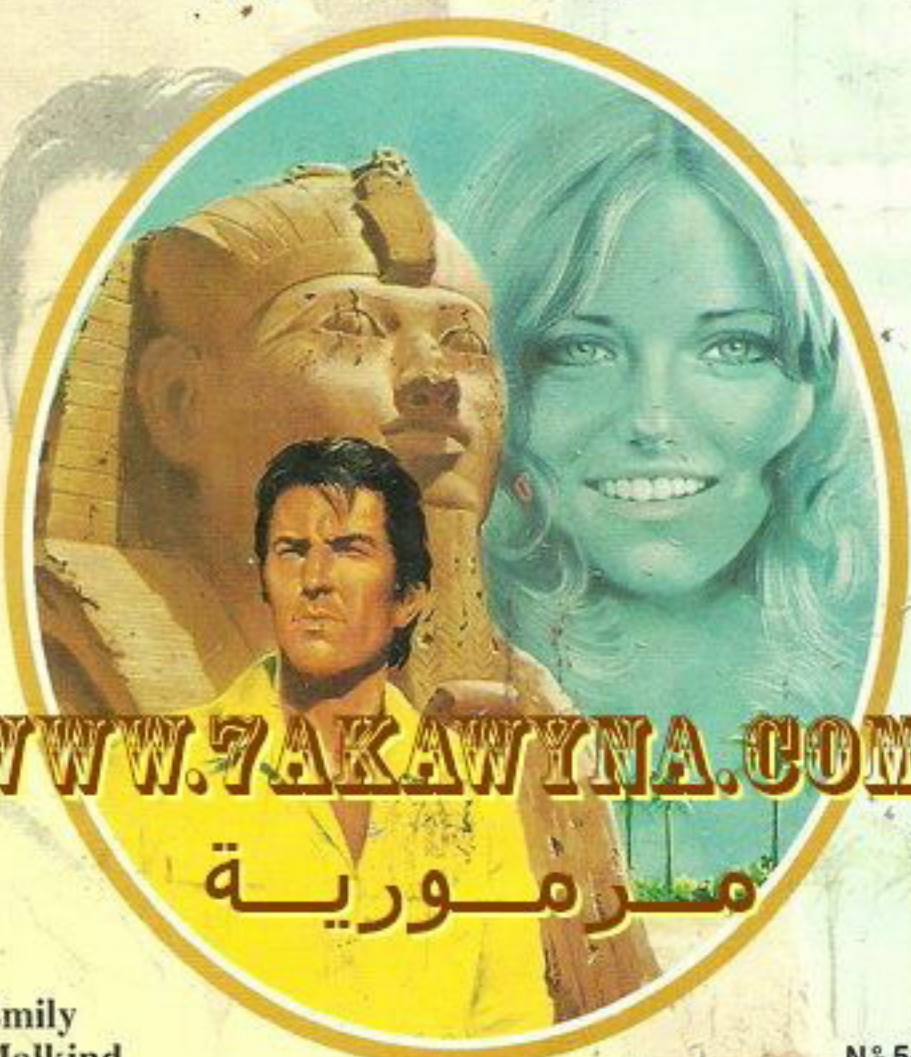

WWW.7AKAWYNA.COM

مـــرمـــوريـــة

Emily
Malkind

N° 542

روايات عبير

قالت له "كارين":

- ألا ترى أن ذلك أمر محزن بعض الشيء؟

- هذا أيضاً قول مكرر ومحفوظ مثل الأكلشيه. ما المحزن في أن يقوم بأداء ما هو مفروض عليه أن يفعله؟ أعني أليس لهذا السبب خلقنا؟

- من الواضح أن منطقك قوي وسليم يا "باتريك" ولكن هل يجب على المرء أن يعرف لماذا خلق وأي عمل المفروض عليه أن يعمله؟

- كل ما هو موجود إنما هو موجود لهدف واحد وهو الذي خلق من أجله. فالزهور خلقت لتزدهر والشمس لتسطع والراقص ليرقص وأنا وأنت خلقنا لكي نكون سعيدين على ما أظن.

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	[illegible]
الأردن	١ دينار	مصر	[illegible]
السعودية	٨ ريال	المغرب	[illegible] درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-414-36-X

الغلاف الأمامي

تعمل "كارين هاريس" مديرة تجارية بمحلات "سبنسر" الكبرى وسبق لها الزواج وهي في سن صغيرة أنجبت طفلا يعاني بعض الإعاقة الذهنية ولم ينجح زواجها فكرست كل حياتها لابنها وحاولت -بكل ما في طاقتها- أن تعالج ابنها حتى يلحق أقرانه مما تطلب منها جهدا مضاعفا في عملها حتى تحصل على المال الكافي لتحقيق هدفها في توفير تعليم خاص لابنها.

تعودت محلات "سبنسر" الكبرى إقامة أسبوع خاص بمناسبة أعياد الكريسماس والميلاد حيث يقوم شخص من إحدى وكالات التمثيل بدور "بابا نويل" ويظل يوم الافتتاح يداعب الأطفال ويعطيهم الهدايا إلا أنه في هذا العام مرض "بابا نويل" المتوقع مما وضع "كارين" في موقف حرج إلا أن سكرتيرتها تحضر لها شابا قويا ورياضيا ومليحا للقيام بهذا الدور وإن كان مظهره لايدل على صلاحيته لهذا الدور إلا أن

"كارين" كانت مضطرة إلى قبوله. تمر التجربة بنجاح خاصة وأن ابنها تعلق بشدة بـ "بابا نويل" وتحدث مفاجآت متوالية. سيمتعك يا عزيزي القارئ أن تكتشفها.

www.rewity.com

الشخصيات الرئيسية

"كارين هاريس": شابة تعمل مديرة تجارية بمحلات "سبنسر" الكبرى. سبق لها الزواج الذي فشل.

"باتريك نايت": شاب مليح وقوي ويعمل في مجال ابتكار لعب الأطفال.

"مونيكا كريمر": سكرتيرة "كارين".

"لاري هاريس": ابن "كارين" يعاني بعض الإعاقة الذهنية.

الفصل الأول

كانت أصوات مكبرات الصوت تصل إلى مكتب "كارين هاريس" المديرة التجارية لمحلات "سبنسر" الكبرى في "ريدسبورت" وألحانها مغلفة بأصوات أجراس وهمية.

"تتمنى لكم محلات "سبنسر" عيد كريسماس سعيداً وسنة جديدة مرحة".

سدت الشابة أذنيها. كان بفضلها يوم افتتاح معرض اللعب الذي اشتهرت به محلات "سبنسر" أوشك أن يمر على خير. إن هذه السنة على عكس السنوات الماضية فإنهم يتعرضون لكارثة. بعد ساعة من فتح الأبواب لم يصل "بابا نويل" إلى مكانه بعد! كانت "كارين" -من مكتبها المحاط بالزجاج- تسيطر على صالة العرض الضخمة الرئيسية للمحل وقد توجت أعلاها بالزجاج المعشق الملون وهي تشاهد مئات الوجوه الصغيرة للأطفال وقد أصابها الإحباط وكان الضيق يتصاعد بين

www.7akawaty.com

الأمهات اللاتي بدأن يزمجرن في لحن كأنه صادر من كورال في الأوبرا.

إن معرضا بدون "بابا نويل" في محلات "سبنسر" الكبرى لم يحدث من قبل أبدا.

للمرة الألف اتصلت "كارين" بوكالة "الممثل السريع" التي تعاقدت معها على "بابا نويل" يقال عنه: إنه فوق مستوى الشبهات. قالت "كارين" وهي تنوح:

- أعرف تماماً أنه ليس ذنبك أن "بابا نويل" سقط مريضاً يا آنسة. ولكني أرجوك اصنعي شيئا. كيف تقولين: إنه ليس بيدك شيء؟ اسمعي.

عليك أن تتخيلي أنه لدي -ربما- أكثر من ثلاثمائة طفل يتصايحون في القاعة أسفل فضلا عن الصحفيين وعلى الأخص رئيسي!

بعد خمس دقائق وضعت "كارين" السماعة وأعصابها على وشك الانفجار وتعاني صداعا رهيباً. يبدو أن وكالة الممثل السريع -على غرار الوجبات السريعة- قد بذلوا -مبدئيا- كل ما في وسعهم ولكنهم لا يستطيعون أن يفعلوا المستحيل وهو ما تطلبه منهم "كارين" بالضبط.

غامرت "مونيكا كرين" مساعدة "كارين" باقتراح:

- في أسوأ الظروف يمكننا أن نكلف أحد عمال تسليم الطلبات في المنازل أن يلعب دور "بابا نويل".

كانت قد دخلت لتوها مكتب رئيستها وعلى فمها ابتسامة مفرطة لا تناسب أبداً الموقف.

- اسمعي يا "مونيكا" لا تحاولي أن تقنعيني بأن كل شيء يسير على مايرام. ثم إنني قمت بجولة في شؤون الأفراد! لا يوجد فرد واحد يناسب الدور هنا. ولا أجد واحدا يستطيع أن يتحمل المشقة ساعة واحدة وسط هذا الجمهور الغفير من الأطفال الشاردين وما بالك بأن

عليه أن يظل مبتسما للجميع طوال الوقت.

- لا تقلقي يا "كارين" لقد عثرت على مرشح لا منافس له ثم إنني فعلا مستعدة أن أقدمه لك لو ضاعفت مكافأتي في نهاية العام. إنك لن تتصوري كيف هبط علينا من السماء.

- "مونيكا" حتى لو كان قد ظهر في أحلامك في الليلة الماضية فإن الأمر بالنسبة لي سباق. اجعليه يصعد إلي في الحال وإذا أعجبني فإنني ساضاعف نصيبك في الأرباح ثلاث مرات.

لم تنتظر "مونيكا كرين" أن تكرر عليها الأمر وبعد ثلاث دقائق كان "باتريك نايت" يدخل مكتب المديرة التجارية لمحلات "سبنسر" الكبرى في بلدة "ريد سبورت" بولاية "أوريجون".

- "مونيكا"؟

فحصت "كارين" الفتى شديد الوسامة بدرجة غير عادية وهي تنظر إليه وعيناها على آخر اتساع لهما كان ينظر إليها بعينين واسعتين صافيتين ويمكن القول إنهما بلون أزرق سماوي وطوله مائة وتسعون سنتيمترا. كان عريض الكتفين، وواضح أنه بارز العضلات.. كان يشبه إلى حد كبير "روبن سن كروزو" في ريعان صباه بشعره الأحمر القصير والمتوهج ورغم بذلته المتواضعة ورباط عنقه البحري الذي لا غبار عليه وقميصه ناصع البياض لم تغير من مظهره الرائع شيئا. لقد قدرت سنه لأول وهلة بأنه في حدود ثلاثين عاما. ولكنه كان صغيرا جدا ووسيماً للغاية وشعره قصير ولايصلح للقيام بدور "بابا نويل". ثم إن وسطه رفيع جدا وتقاسيم جسده الرياضي لا يمكن أن توحي بأنه الرجل العجوز الطيب الذي يوزع هدايا الكريسماس على الأطفال والحلويات والأغاني الجميلة.

- هل هو هذا يا "مونيكا"؟ أقصد هل أنت "بابا نويل"؟

انحنى الرجل بشدة عدة مرات وكانه ممثل يحيي الجمهور أو كامير يدعو فاتنته لمشاركته الرقص ولكنه لم يقل شيئا وترك المراتين تتداولان جدل مصيره. قالت "مونيكا" مازحة وبلهجة تامر لا تفهمها سوى رئيستها:

- ألا يعجبك؟

تاملت "كارين" القاعة المزدحمة والتي بها العديد من أكاليل الزهور وأشجار الأرز بمناسبة عيد الميلاد المجيد وكلها تضوي بالوان وأضواء مختلفة. ثم أحرجت الرجل مرة ثانية. لا.. من المؤكد ليس به أي صفة من صفات "بابا نويل" ومع ذلك لابد أن يحل محله على أية حال. إن له بنية قوية وحضوراً واضحاً وابتسامة تذيب الجليد في أرض الإسكيمو ثم إنه يمكن أن يسحر أمهات الأطفال اكثر من أطفالهن وهو -ربما- كان على أية حال في صالح المبيعات. سالته وهي تعرض بذلة فاخرة من القطيفة الحمراء موشاة باللون الأبيض وطرطوراً وحذاء من الجلد الأسود وقفازاً من جلد أحمر.

- هل يمكنك أن تر تدي هذا؟

- طبعا يا سيدتي.

- حسنا يا "مونيكا" انت لم تقومي بتقديمنا لبعضنا البعض.

- "كارين هاريس" المديرة التجارية للمحلات و "باتريك نايت" مخترع وصانع العاب و "بابا نويل" عند الحاجة. وموعدكما في العاشرة والنصف.

- أوه.. مرحبا يا سيد "نايت"؟

- شكراً يا سيدتي. واعذريني إذا كنت قد حضرت مبكرا عن الموعد المحدد بعض الشيء.

صاحت "كرين" منادية.

- "لاري"!

ظهر رجل ضخم يرتدي زياً ابيض وهو كهربائي المحل والمسؤول عن الالعاب الضوئية. ودخل المكتب ولفة من الأسلاك النحاسية تحت إبطه، وولد صغير تحت الذراع الأخرى. وضع حمولته على الأرضية ثم اختفى دون انتظار؛ لأن لديه ما يقوم به من عمل. لقد بدأ جهاز الوميض البرتقالي في شجرة الأرز الثانية والثلاثين يعمل. قال الطفل:

- أمي! أين "بابا نويل"؟ خبريني!

نظرت "كارين" نظرة حنان لابنها. نسيت للحظات كل شيء: متاعبها والرجل الوسيم الذي هبط عليها من السماء وهو ينتظر في صبر أن تتذكره.

كان شعر "لاري" اسود وكان له ابتسامة شاعر وعينان ليستا في محجريهما خاصة العين اليمنى التي كانت تميل بطريقة مخجلة إلى النظر إلى أسفل وهو ما يعطي "لاري" دائما مظهر النشوة أمام أنفه الصغير الجميل مثل النفير. ولقد نسيت "كارين" كل شيء لأنه لا شيء يهمها مادام هذا الرجل الصغير لا يشبه أحداً حقا: إنه ابنها الذي يعتبره المجتمع متاخراً بالنسبة لسنه لقد كان "لاري" في الثامنة من عمره. شرحت للغريب وهي تعتذر له لهذا التدخل الطفولي:

- إنه ابني.. إن المراة التي ترعاه عادة ليست خالية الأن وعندها مشكلة عائلية على ما أظن وقد خشيت أن يضايق كل الناس في المحل هذا الصباح. اسمع يا عزيزي! يجب أن تكون عاقلا فليس لدي الوقت لأرعاك. هيا انظر.. أعتقد اننا عثرنا على "بابا نويل".

ثم أشارت إلى "باتريك" باصبعها وكانها تلوح بجائزة للأولاد المشاكسين لو هدءوا. اتجه "لاري" إلى الرجل ولف ذراعيه حول ساقيه وساله بصوت مؤثر:

- هل هذا صحيح يا سيدي؟ هل أنت "بابا نويل" رفع "باتريك نايت" الصبي وكأنه يرفع ريشة دجاجة وأخذه بين ذراعيه وقال له وهو يبتسم لـ "كارين":

- أعتقد أن هذا صحيح.. إذا وافقت السيدتان الجميلتان!

أحست "كارين" برغبة في أن تضحك عندما رد عليه ابنها "لاري".

- غريب يا أمي فقد حلمت هذه الليلة أن "بابا نويل" أخذني بين ذراعيه تماما هكذا!

فكرت "كارين" انه لو اضاف أحلامه الخيالية إلى قدراته غير العادية على الإزعاج وخلق المشاكل فإن فترة مراهقته تهدد بان تكون أمرا مسليا حقا! ولكن حدثت الضربة المضادة.

أحست بأن حلقها يختنق. نادرون هم الأشخاص الذين يظهرون حنانا نحو ابنها -فقد كانت تصرفاته الغريبة عادة تفزعهم وهي لا تذكر أبداً أن رأت "لاري" بين ذراعي شخص ودود حقا.

حدجها "باتريك". لقد وجد صعوبة في أن يصدق أن "كارين" لها ابن.. لقد كانت صغيرة جدا وجميلة جدا! ولا يوجد ما يدل على أن لها حياة ماضية مفعمة بالأحداث إلا ما يبدو في أعماق عينيها. وبالعكس فإن رداءها الفضفاض الأزرق الذي اختارته -دون شك- على أساس أنها سيدة أعمال لا تهتز ولا يمكن سبرغورها لم يتمكن ذلك الثوب من أن يخفي على الأقل عن عيني "باتريك" جمالا شبه هش وناحية منها تشبه الغزال النائم الذي أعجبه في الحال.

ومع ذلك -عدا تلك المشكلة الخاصة بـ "بابا نويل" طريح الفراش- فإن المحلات الكبرى "سبنسر" تعمل وكأنها عابرة محيطات تسير فوق بحر من الزيت نتيجة الروح الرائعة التي تسود كل الأدوار في المحلات الكبرى. كان كل شيء يبدو في مكانه الصحيح وكل فرد منهمكاً في عمله

دون أي تردد وكأنها مسرحية ضخمة يديرها مخرج كفء للغاية ولا يسمح باي خطأ. كان المكان بعيدا عن تلك الفوضى التي تسود عادة المحلات الكبرى في أسابيع أعياد الميلاد ورأس السنة. لقد تصور أن مدير هذه البارجة الضخمة لابد أن يكون رجلا عجوزا قاسيا متجهما لا يعرف الهزر. نعم كم تخدعنا كثيرا المظاهر. ولكن المظاهر أيضا لها سحرها لقد حفرت صورة في ذهن الرجل: صورة شعر طويل أسود يسقط على وجه ولد صغير كله حيوية.

هرب "لاري" من بين يدي "بابا نويل" المنتظر كان فضوله الذي لا يشبع أبدا قد جذبه نحو حقيبة ضخمة من الجلد بالطراز القديم تشبه إلى حد كبير الجوال. فتحها وأخرج منها حيوانات من القطيفة المحشوة بالإسفنج الصناعي واحداً وراء الآخر. وأخذ حمارا وحشيا ذا عينين صفراوين تشبهان عيني الظبي التائه وضمه إلى صدره. قالت "مونيكا" مازحة:

- هل هذه هديتك في الكريسماس؟

- أوه.. أوه يا "أمي" يوجد العاب كثيرة جدا أتدرين انه "بابا نويل" حقيقي. إنه ليس مثل ذلك الذي في المحلات الأخرى الذي ليس لديه سوى لعب تافهة في سلته التي على ظهره.

- إنها تسمى سلة هدايا الميلاد يا عزيزي. الم تسمع ما قالته لك "مونيكا"؟

- بل سمعت. سلة هداياه على ظهره.. لقد تذكرت.

جلست "كارين" وراء مكتبها وأمامها كمية رهيبة من أقلام متعددة الألوان. بدأ "لاري" في الحال في التلوين على صفحات دفتر الخطابات المعنون "محلات سبنسر الكبرى" إنه مثل جميع الأطفال يمكنه أن يرسم ديكا على انه حمار ودون توقع يمكنه أن يلقي بنفسه في مهمة جديدة

تشغله دون اي تفسير.

ثم أمسك بيديه لعبة على شكل "بابا نويل" فوق زحافة مليئة بالحمير الوحشية ذات العيون الصفراء.

- "امي"! مادمت انا اول من شاهد "بابا نويل" هل يمكنني الاحتفاظ به فيما بعد؟

صاحت "كارين":

- تحتفظ به؟ فيما بعد؟ إن السيد "نايت" ليس حيوانا اليفا تقتنيه يا عزيزي.

نظرت إلى الرجل بنظرة هي مزيج من الرضا والعجز في آن واحد. قالت في نفسها: لابد أن هناك اشخاصا يريدون أن يشاطروا "لاري" رغبته في الاحتفاظ بـ"نايت" خاصة النساء إنه بلا جدال أجمل رجل رأته في حياتها حقيقة وليس صورة في مجلة أو على شاشة التليفزيون.. نعم ومنذ وقت طويل.

- هل تريد أن تجرب البذلة يا سيد "نايت"؟

يمكنك أن تنتقل إلى مكتب "مونيكا" لتبديل ملابسك.

- هذا ليس ضروريا!

ثم خلع سترته ورباط عنقه الذي دسه في جيب بنطلونه الخلفي وفي لمح البصر أوشك أن يتراجع. لم يكن لديه فكرة أن مجموعة "بابانويل" عند المحلات المتنافسة يمكن أن يقوم بها مخترعو لعب "كاسل" المشهورة والغالية مثل الذهب. ولكن عندما نظر إلى عيني "كارين" السوداوين كانتا تتضرعان إليه الا يقول لا. نعم كان من المؤكد انها تتظاهر بتأمل حلة "بابا نويل" فقط.

كان "باتريك" مولودا في "ريدسبورت" وكان يحلم دائما أن يرى ابتكاراته تتوج مكانا مرموقا في "فاترينات" عرض محلات "سبنسر"

الكبرى خاصة الفاترينة الكبرى المطلة على ميدان "بنسي" والتي كان يقف امامها وهو صغير ويحلم باللعب المعروضة والتي تعد من أجمل التشكيلات في العالم فضلا عن ذلك فإن عيني "كارين" السوداوين كانتا تتضرعان إليه الا يقول "لا".

احتار "لاري" امام عملية خلع الملابس غير المتوقعة التي قام بها "نايت" فنهض مرة واحدة واستطاع بسرعة أن يندس بين محتويات الحقيبة السحرية الخاصة بـ "باتريك نايت". إن الأشخاص الكبار لا يتصرفون هكذا إلا عندما يتمرغون وسط اللعب المصنوعة من القطيفة والألغاز. اعتذرت "كارين" عن تصرف ابنها ووبخته.

- لا.. لا يا "لاري"! انا غاضبة فعلا.. أتعرف يا سيد "نايت" أنه..

قال لها "باتريك نايت" بلهجة تشوبها السلطة.

- لا داعي للاعتذار.

- إنني أعني أنه..

ثم اخذت "لاري" من بين ذراعيه المفتولتين والذي انطلق في الضحك.

- كلانا لم يدرك أن صغارنا يصابون بعقدة الخوف من الأماكن المغلقة داخل تلك الحقيبة. صحيح أن معظم الأولاد الصغار يسخرون جدا مما يمكن أن تقوله الحيوانات القطيفة أليس كذلك يا "لاري"؟

وافقه "لاري" بهز رأسه وقد فغر فمه وهو يرى "بابا نويل" يدافع عنه. ساله الرجل:

- هل تعرف كيف تتحدث مع الحيوانات؟

- أوه.. حسنا لست أدري.. ربما نعم.

- الا تحب أن تجرب؟ لأنك -كما تعلم- فإن "بابا نويل" يحتاج دائما إلى مساعد جيد يعرف كيف يتكلم مع الحيوانات والأمر لا يزيد عن العناية بهم ومعرفة إن كان ينقصهم شيء بينما يقوم هو بوضع

الأطفال على ركبتيه ويجيب على الأسئلة حول الفردوس كما يساعدهم على التقاط الصور الفوتوغرافية. هل لديك رغبة أن تحاول اليوم؟

- أنا؟

- أعتقد أنك ستنجح في القيام بالمهمة يا "لاري" نظرا لأنك تعرفت من قبل على رفاقي الحيوانات ويبدو عليهم أنهم أحبوك.

كان وهو يتحدث ينظر إلى "كارين" بحثا عن تأييدها لكلامه. وافقته وكان طلبه هذا أمراً طبيعياً صادراً حقاً من "بابا نويل" نفسه: "بابا نويل" تلك الشخصية التي لا توجد إلا في قصص الجنيات والخيال. إنها تبدو وكأنها تحدثه بطريقة عادية عن الجو والمطر في يوم ما في مكتبها بمحلات "سبنسر" الكبرى في مدينة "ريدسبورت" بولاية "أوريجون"! " قال "باتريك" وهو يبتسم موجها الكلام لـ "كارين".

- اعترفي أنه يوم سعدك. فقد عثرت أنت على "بابا نويل" وأنا عثرت على مساعد ممتاز لي.

قالت "كارين" توافق على كلامه لعدة أسباب -ربما كانت أسباب مهنية بحتة-:

- نعم.. إنه يوم سعدي يا سيد "نايت".. هل تسمحين يا "مونيكا" أن تخبري رؤساء الأقسام أن يعملوا على ألا ينقص السيد "نايت" شيء وإنه يستطيع أن يأخذ راحة من حين لآخر..؟

نفذت "مونيكا" ما طلبته رئيستها استأنفت "كارين" حديثها:

- اتعرف أنه لابد أن تكون "بابا نويل" مدربا على تحمل ومقاومة تلك الرؤوس الصغيرة الشقراء أكثر من ساعة دون أن تبتلع ثلاث أنابيب من المهدئات قبل أن تنطلق إلى حلبة القتال.

- اطمئني.. أنا بالتأكيد مدرب أكثر مما تتصورين.

- إنني لن أطمئن يا سيد "نايت" إلا في الساعة السادسة مساء.

وبالمناسبة فإنني سأضاعف أجرك عما كان يتقاضاه "بابا نويل" المريض بسبب ما فعلته لإنقاذي.

ابتسم الرجل:

- انتظري حتى الساعة السادسة هذا المساء ولا تقدري خدماتي بثمن لأنني أمنعك الآن من تقديرها.. حسنا هل تعتقدين انه بإمكاني تجربة ارتداء الزي الآن؟

- هيا افعلها.

ألقى بسترته التي كان لا يزال يحتفظ بها على كتفه فوق مكتب "كارين" انتشرت في الجو رائحة كولونيا ما بعد الحلاقة في جو الحجرة. قالت:

- هذا صحيح. لقد نسيت أنك.. ما الذي قالته "مونيكا"؟ مخترع؟ مخترع لعب على ما أظن؟ هل تعمل مع شركة ذات اسم معروف مثل "كورد لاند" أو "ماجيراما" أو...

- لابد أن اللعب التي أرغب أن أريها لك هي ابتكارات وأنا هنا في هذا المجال سيد نفسي كما ترين.

أشار إلى اللعب المصنوعة من القطيفة والمحشوة بالإسفنج الصناعي التي نثرها "لاري" حول المكان.

- إذن ساتسبب في خيبة رجائك يا سيد "نايت". لقد وقع "سبنسر" عقد احتكار مع شركة "توركو توركو" بالنسبة للعب القطيفة.. أنا آسفة.

شاهد "نايت" الأسف في عيني "كارين" الصافيتين ثم قالت له بعد فترة:

- بالمناسبة فإن عقود الاحتكار وضعت من أجل فسخها في يوم أو آخر.

- هذه روح رياضية عظيمة.. هل يمكن أن أحتفظ ببنطلوني تحت هذا

الزي؟

- نعم. وهذه نصيحة أقدمها لك. إن الأمهات عددهن كبير اليوم.

ارتدى المعطف القطيفة الأحمر ثم دس طرفي بنطلونه في فردتي البوت الواسع.

- أوه.. إنك نحيف جدا.. أقصد أن عضلاتك بارزة أكثر من اللازم ووسطك نحيف.. لابد من فعل شيء ما.. انتظر لدي فكرة.. سأربط وشاحي المصنوع من الفرو حول وسطك حتى لا يصبح الرداء فضفاضا أكثر من اللازم.

حزمته بالوشاح بشدة فصاح:

- يا سيدتي هل تريدين أن تقتليني؟

- على أية حال إنك ستشعر بالحرارة.. إذن هل أخفف الربط كثيرا أم قليلا؟..

أيدها "لاري" معلقا:

- هذا صحيح! عادة ما تكون كرش "بابا نويل" ضخمة مثل البالون.

استسلم "باتريك نايت" ورفع ذراعيه لأعلى وتركها تفعل ما تريد بينما ظهرت "مونيكا" في نفس اللحظة وقالت معلقة على ذلك المشهد:

- من حسن حظك يا "كارين" أنه ليس لك عاشق مجنون يرصد حركاتك. إنه كان سيرفض أن يصدق أن ما تفعلينه الآن مع السيد "نايت" إنما هو بدافع مهني بحت. حسنا.. لقد تم ترتيب كل شيء في الأدوار السفلية وقد حان الوقت أن تهبطوا لأن الصغار في حالة ثورة. لقد أعلنت وصول "بابا نويل" طبعا.

أحس "بابا نويل" المنتظر باضطراب في معدته بينما "كارين" تجد صعوبة في لف الفرو حول بطنه وتثبيته ولكنها لم تفلح. تدخلت "مونيكا".

- من الأفضل استخدام وسائد وأستك قوي يبدو أن "مونيكا" كانت تتوقع هذه الصعوبة فقد دخلت وراءها بقليل بائعة من قسم البياضات تحمل ثلاث وسائد ومترين من الأستك القوي.

- هذا ما كنت أفكر فيه حالا.

قالت "كارين" وهي مرتبكة بعض الشيء.

- إنني سأضاعف نسبة أرباحك يا "مونيكا"!

أما بالنسبة لـ "باتريك نايت" فقد تضاعف حجمه ثلاث مرات وبطنه منتفخ وملفوف بالقماش الأحمر القطيفة.. كان منظره يسر العين قالت "مونيكا" في انفعال وهي تريها لحية فاخرة بيضاء بها بعض انعكاسات زرقاء:

- لقد جعلتهم يصممون هذه اللحية المستعارة ليسحر بها الجدات.

جرب "باتريك" اللحية التي جاءت على مقاسه تقريبا صاحت "كارين":

- هذه المرة سأضاعف نسبة أرباحك أربع مرات يا "مونيكا"!

سال "باتريك" المساعدة بنظرة تحمل الكثير من المعاني.

- هل أنت متزوجة يا "مونيكا"؟

صاحت مساعدة مديرة مبيعات محلات "سبنسر" الكبرى وصوتها يشوبه بعض الضحك:

- نعم!

صاح "باتريك" وقد بدا عليه مظهر المخبر السري.

- يا خسارة وأنت يا "كارين"؟

دهشت "كارين". لقد ناداها باسمها المجرد؟

- أوه.. لا.. لست متزوجة يا سيد "نايت".

- ألا يوجد صديق مغرم بك لدرجة الجنون تحت أمرك؟

- ولا هذا.. أسرع فإن الأطفال ينتظرونك. أنت ممتاز بهذه اللحية

تكاد تكون حقيقيا.

- اعترفي أنني ممتاز في دور "بابا نويل". لقد رأني "لاري" ووافق ثم إن هذا الاعتراف سيدفعني إلى الانطلاق إلى الحلبة.

قالت "مونيكا" بصوت ممطوط:

- إنك أيضا ستصبح رائعا في زي مصارع الثيران. قالت "كارين" تؤيدها:

- نعم.. هل يمكن أن نحجزك من أجل العرض الأسباني في شهر أبريل المقبل؟

- إنني قد لا أصلح لهذا الدور ولكني أحب أن ألعب دور "رودريجو" أو أحد غزاة الفضاء.

أخذ يشد شاربه المستعار ويتحدث بلهجة الفنان "سلفادور دالي" وهو يعلن في التليفزيون.

"أنا مجنون بشوكولاتة "لانفان بادي" ثم قال:

- بالمناسبة صارحاني أيتها السيدتان ماذا تريدان كهدايا الكريسماس؟ اعترفا بأن هذه هي اللحظة التي يتحقق فيها المستحيل وإلا فلا.

ابتسمت "مونيكا" ابتسامة ماكرة:

- أنا أكتفي بمضاعفة نسبة أرباح الكريسماس أربع مرات قالت "كارين":

- أما أنا فإنني أتمنى الترقية التي قد أحصل عليها بفضلك. قالت المساعدة:

- إن "كينيدي" أسفل. وهو الرئيس الأكبر وقد ارتفعت المبيعات بشكل مذهل. لقد كانت فكرة حسنة تأخير ظهور "بابا نويل" حمل "باتريك" جرابه المملوء بالهدايا والحلويات ثم وضع ذراعا منفوخة على كتف

"لاري" وساله بصوت أخوي:

- لا داعي لأن تسير بسرعة يا صديقي!

- حسنا.. ولكن ماذا أقول لوسالوني من أنا؟

- تقول إنك الجني.. جني "بابا نويل"!

- الجني؟

ابتسمت "كارين" والدموع في عينيها.

- نعم يا عزيزي.. جني "بابا نويل"

إنه يحب بدرجة كبيرة النظرة التي ينظربها "باتريك نايت" إلى ابنها.. نظرة كلها تعاطف ولكنها خالية من الشفقة. أما "لاري" فقد بدا أن احتكاكه بهذا الرجل فقد حساسيته المفرطة نحوه التي كانت تجعله ضعيفا وهشا. إن "باتريك" يمكن أن يصلح أخا أكبر له.

- وإذا أطلق أحدهم تعليقا غير لائق ضدك فاخبرني. اتفقنا؟ وساطلب من "بابا نويل" ألا يذهب إلى بيته هذا العام. هذا هو الأمر بكل بساطة وأؤكد لك أن ما أقوله صحيح.

ابتسم "لاري" ابتسامة واسعة أبرزت كل أسنانه.

- وعندنا؟ هل ستاتي إلى بيتنا؟ هل ستنسى؟

- كلا يا "لاري" لن أنسى. ومن الأفضل أن تعطيني عنوانك. فلربما نسي القديس "نقولا" أن يسجل اسمك في القوائم أنت وأمك. فتحت لهما "مونيكا" الباب وهي تغمز بعينيها مشجعة بطريقة رسمية لأنها كانت تعلم أن كل شيء سيسير على أحسن ما يرام هناك أسفل.

صاح "لاري" بفخر:

- نعم أستطيع أن أكتب لك العنوان. إن المدرسة علمتنا كيف نكتب عنواننا وأسماءنا ورقم التليفون هل تريد أيضا أن أكتب رقم التليفون؟

- نعم يا "لاري" -رقم التليفون أيضا. ثم حدج "كارين" بأكثر نظراته

WWW.RAKAWTA.COM

صفاء لقد نسيت الشابة في غمرة ارتباكها الاحتياطات الواجبة عند إعطاء المعلومات الشخصية لشخص غريب.

شردت "كارين" وهي تنظر إلى ابنها وهو غائص داخل المعطف الأحمر الخاص بـ "بابا نويل" وقد وضع على صدره حمارا وحشيا له عينان صفراوان وهو يهبط مع صديقه إلى مملكة اللعب في الدور الأرضي من محلات "سبنسر" الكبرى ومكبرات الصوت ترسل صوت الأجراس الوهمية مع أصوات العاصفة وتساقط الثلج معلنة وصول "بابا نويل" تساقطت من داخل قبة المحلات العليا آلاف من ندف الثلج والبالونات الملونة كما بدأت الأنوار الملونة تتلاعب في أشكال رائعة أخذ "باتريك" يحيي الجمهور بحركات تشبه حركات الأساقفة وكأنه يرسل عليهم بركاته بابتساماته الساحرة. كان "لاري" ينشر قصاصات فضية أثناء مروره. كانت "كارين" تشهد هذه الصورة الخرافية الرائعة من أعلى خلال زجاج مكتبها الذي يشرف على كل المكان. أحست "مونيكا" بوخز في قلبها. إن "باتريك" يعجبها جدا.

ولكن من الواضح أن عينيه تركزان على "كارين هاريس" ولكن ليس الأمر خطيرا ولا مؤلما فقد تولى الوعد بمضاعفة نسبة أرباح الكريسماس لها أربعة أضعاف التخفيف عما ألم بها من حزن.

الفصل الثاني

كانت الساعة السادسة إلا الربع وقد أسندت "كارين" طرف أنفها على زجاج الجدار الزجاجي المشرف على حركة دخول وخروج المشترين والفضوليين سألت مساعدتها:

- أليس شيئا غير عادي أنه لايزال محتفظا بكل لياقته بعد نهار مثل هذا يا "مونيكا"؟

ضحكت "مونيكا" ضحكة عالية ثم قالت مازحة:

- الغريب أنك وصلت إلى هذه النتيجة بعد نهار كامل من مراقبته بمنتهي الوعي في حين أنني عرفت في الحال أنه ليس مثلَ الآخرين.

- ليس مثل الآخرين؟

- أوه إنني لم أقل إنه "سوبر مان" ولكن لديه مالا أستطيع أن أصفه وأحدده زيادة عن الآخرين هل تفهمين ما أقصد؟ لا؟

وللمرة الألف منذ الساعة الحادية عشرة صباحا خفضت "كارين"

www.rakmania.com

شرائح الستائر المعدنية التي تعزل المكتب عن المنظر المزدحم للقاعة الكبرى بالمحلات.

- إنني أتساءل كيف أمكنه أن يفعل ليضع كل الناس في جيبه بهذه الطريقة.

أعادت فتح الستائر المعدنية التي كانت هي الأخرى يوما عصيبا من كثرة الفتح والغلق بلا انقطاع.

- إن البائعات ياكلنه أكلا. ورؤساء الأقسام كانوا يقدمون لهم التحية الرسمية كلما مر عليهم والزبائن أصابهم الجنون من الانفعال وحتى "كينيدي" فقد تمكن "باتريك" من إضحاكه.. تصوري؟ "كينيدي" يضحك!

ردت "كارين":

- أوه.. هذا فعلا سحر ومعجزة أن يجعل ذلك المخلوق يفرد وجهه.. لن يكفيه "بابا نويل" فحسب لابد أن هناك ما هو أكثر من سحر "بابا نويل" عند "باتريك". أليس كذلك؟ لابد انه هناك عند "كينيدي" شخصية "هايد" مختفية استطاع "باتريك" أن يكشفها. أعلم يا "مونيكا" انك كنت تعانين الضغط طوال النهار تقريبا ولكن في النهاية الأمر مزعج، وأعتقد أنك على حق في كل شيء.

- من ناحية التوظيف لا أحد يمكن أن يتفوق علي يا سيدتي الرئيسة!

- حقيقي هناك شيء ما سحري يجري بينه وبين "لاري".

- في هذا المضمار "لاري" أيضا لا يبارى.

كانت "كارين"، من حين لآخر تخفض شرائح الستائر المعدنة أو ترفعها بحركة آلية. تساءلت:

هل بدا "لاري" يحتاج إلى رجل مثل "باتريك نايت"..؟

وفكرت في نفس الوقت بابتسامة ساخرة.. وماذا عني أنا؟ قالت

لمساعدتها:

- هل تعرفين تلك الأغنية الخاصة بـ "جاك ويترونك" يا "مونيكا" التي تقول (خمسمائة صغير صيني وأنا؟ وأنا؟ وأنا"؟)

- نعم إنني أتذكرها أنا وأنا وأنا! إنها دائما نفس الحكاية يا "كارين" إنني واثقة أنه ليس على الإطلاق من نفس النوع من الرجال الذين يتسربون من بين أصابعك هاربين عندما تحتاجين إليهم مثل زوجك.

- لقد وقع الطلاق بيني وبين "بول" من وقت طويل وأنت تعرفين ذلك جيدا.

- على أية حال لن أقول لك عنه إنه زوجك السابق فعلى أية حال أنت رئيستي في الهرم الوظيفي.

- لدي إحساس أن الأدوار انعكست اليوم.. ألا تعتقدين ذلك؟

- هنا دعيني أقول لك: إنك لست هنا على الإطلاق.

- انظري إليه.. من يره يقل إنه مثل ثمرة بطاطس حمراء.. أليس كذلك؟

رتبت "مونيكا" ملفاتها. لقد انتهت من عمل اليوم. لقد كان يوما مشحونا واستعدت للعودة إلى شقتها الصغيرة في شارع "آمنية" أخرجت من حقيبة يدها المصنوعة من جلد التمساح الصناعي أدوات المكياج التي كانت كل صاحباتها يحسدنها عليها وقامت باستخدامها باعتبار الزينة مسالة مبدأ رغم أنها تعرف جيدا -ومسبقا- أنها لن تقابل أحداً في طريق عودتها. وحتى لو حدث عكس ما توقعت فإن ذكرى "باتريك نايت" أفسدت عليها كل شيء.

- اسمعي يا "كارين" إذا لم ترغبي أن تعطيه رقم تليفونك فاعطيه رقم تليفوني. إن لدي مدفأة هي كل ما أحتاجه واكدي عليه أنه سواء جاء بهدية أو بدون هدية فالأمر عندي سيان.

- أنت تعرفين كيف تصبحين ظريفة عندما تكونين حزينة يا "مونيكا"! هيا.. هيا! اذهبي بسرعة فقد كفاك ما فعلته اليوم. أما بالنسبة لرقم التليفون فاخشى أن يكون "لاري" قام بالمهمة.

- ولماذا تشعرين بالندم؟ أنا واثقة من أنك تتحرقين شوقا أن تتعشي معه. إنه..

- لا.. إطلاقا.. ليست لدي رغبة على الإطلاق.

- هل أنت خائفة؟

- ربما..

- أؤكد لك أنه رجل طيب العنصر. وعلى أية حال لقد وعدته بطريقة أو بأخرى بموعد..

- موعد أعمال.. أعمال فحسب لا أكثر ولا أقل مجرد التزام أدبي لا أكثر نظير ما فعله.

- إنه التزام كان من الواجب عليك أن تحيليه إلي لأقوم به كالمعتاد.

خفضت "كارين" عينيها. أحست بالعصبية وأنها تشعر بالذنب لأنها رغبت فجأة في أن تقضي السهرة مع ذلك الرجل الذي لم تعرفه إلا من ساعات معدودة. ولكن صراحة "مونيكا" تعجبها بل إنها تزيد من ثقتها في نفسها لأنه من وقت طويل لم تتناول فيه العشاء مع رجل عدا صغيرها "لاري". ثم على أية حال ما الذي ستخسره؟ لا شيء. وماذا ستكسب؟ ربما لا شيء أيضا وربما كل شيء. في جميع الأحوال. إنها لا تستطيع أن تهرب أو حتى تسمح لنفسها أن تهرب منه وكأنه وباء بعد كل ما فعله من أجل محلات "سبنسر" الكبرى. إن تعاونه يستحق على الأقل بعض الاهتمام والتقدير.. ثم فوق ذلك فإن لعبه التي يبتكرها جميلة.

- هيا يا "مونيكا" أفلتي بجلدك قبل أن أضاعف نسبة أرباحك ستة

أضعاف ووقتها سيشك "كينيدي" أن في الأمر لعبة قذرة!

لم يصل "باتريك" و "لاري" إلى مكتب "كارين" إلا بعد عشرين دقيقة من انصراف "مونيكا" بدأت "كارين" تفكر في ابتلاع قرص مهدئ. قال الرجل بصوت أجش:

- ماذا يجري إذن؟ ألا يعجبك أن تشاهدي "بابا نويل" بلحمه وعظمه؟

ردت "كارين":

- من لا يسعده رؤية "بابا نويل" وجنيه العبقري بعد يوم شاق من العمل؟

خلع "باتريك" معطفه الثقيل الأحمر ثم وضعه على كتفي "لاري" حيث غرق فيه تقريبا قائلا له:

- هل سمعت يا "لاري"؟ إن أمك تتحدث عن نهار قاسٍ من العمل. أما نحن فقد تمتعنا وتسلينا كثيراً. ألا تعتقد ذلك؟ لقد قضينا ثماني ساعات وسط جمهور الأقزام المذهولين ومع ذلك نحن مبتسمان مثل الوردة في الصباح أليس كذلك؟

وافقه "لاري" برأسه وهو يجلسه فوق مقعد ومعه معداته من عرائس القطيفة التي لا مثيل لها في العالم. لقد عانت الحيوانات هي أيضا أشد المعاناة. فقد كانت في الصباح جديدة ولكنها تلفت بسبب التدليك واللمسات واللعب بها بعضها ودي والآخر ليس وديا على الإطلاق حتى بدت كلها مرهقة هي الأخرى. وحتى الديناصور فقد ذيله والدرفيل الأزرق فقد زعنفته السحرية.

جلست "كارين" أمام مكتبها. وقالت شارحة بعد أن فتحت دفتر الشيكات:

- لابد أن أعوضك عن إتلاف اللعب.

أجابها وليست لديه أي رغبة في الحديث في الأعمال.

- هذا ليس ضروريا.

- إنني مصرة يا سيد "نايت". ثم إن لدي نية شراء لعبك من أجل "لاري" لقد تبنوه في الحال، فضلا عن أنها ستكون ذكرى له. أخبرني عن ثمنها ولا داعي لمزيد من الحديث حولها.

ابتسم "باتريك" بعد أن فحص ابتكاراته بعين الشخص الخبير بقيمتها.

- ليست لدي سوى فكرة تقريبية عما يمكن أن تساويه. ولكني واثق من أمر واحد وهو أنها لن تكون في مقدرتك دفع ثمنها.

كان منظر "كارين" وهي مندهشة منظرا مضحكا ومسليا وجديرا بالمشاهدة. ابتسم لها "باتريك" في مكر ثم استطرد قائلا:

- إن قطع المجموعة رغم أنه لا يمكن تقدير ثمنها إلا أنها ملك "لاري" من الآن فصاعدا. لقد أعطيتها له لأشكره على تعاونه الصادق الذي لا مثيل له والذي يستحقه أكثر من هذه اللعب.

- أنت.. أنت أعطيتها له كلها؟

- أوه.. في الحقيقة الحيوانات هي التي طلبت أن تظل معه.

نظرت "كارين" بعين مستريبة إلى المتآمرين اللذين كانا يحدجانها في مكر. إنها تعرف أن "لاري" لا يستنكف أن يطلب بجرأة كل ما يريده. إنه لا يشعر أبداً بأي حرج أو تانيب ضمير بأن يبدي رغبته في نيل أي شيء يريده. وكانت "كارين" تحرص على إصلاح هذه الحالة النفسية التي يسعده إشباعها. ومن ناحية أخرى أليس من المحتمل أن "باتريك" أعطاه اللعب القطيفة أمام ابتسامة الصبي؟

أغلقت "كارين" دفتر شيكاتها وقالت:

- لقد فزت.. ولكني متمسكة على العكس بأن..

اقترب منها "باتريك" ليحدثها بصوت منخفض حيث نزع الكلمات من

فمها كما سبق أن نزع القلم الحبر من يدها وقال:

- إن عرضي الصغير ذلك كان مجانيا تماما وانت لن تتخلصي مني بشيك يا "كارين" ومادمنا قد ذكرنا الأمر فإنك إن كنت مصرة على إظهار عرفانك بالجميل فهناك أمور لاحصر لها يمكن أن تسعدني.

رغم أن "كارين" كانت تتحرق شوقا أن تعرف ما تلك الأشياء إلا أن الشجاعة لم تواتها لتسأل.

- في هذه الحالة يا سيد "نايت" لا يسعني سوى أن أشكرك وأتمنى لك..

- لا تنسي أنك وعدتني أن تهتمي -على الأقل مبدئيا- بأخر ابتكاراتي.

- هذا صحيح. بعد ظهر غد.. هل هذا يناسبك؟ أم الأفضل في الأسبوع الذي..

حدجها الرجل بنظرة نصفها رجاء ونصفها إلحاح وقال:

- أنا الآن غير قادر على أن أقرر أي شيء الآن لأنني في الحقيقة أكاد أموت جوعا. لقد تناولت من غدائي ما يسد رمقي فقط. فقط بضع قطع من البسكويت لا تسمن ولا تغني من جوع رجل يعيش على زحافة جليد. إذن يمكننا الذهاب للعشاء.. ألا تعتقدين ذلك؟

خلع طبقات الوسائد الثلاث التي جلعته يتصبب عرقا طوال النهار ثم ارتدى رابطة عنقه فوق قميصه الذي لا يزال ناصع البياض ثم ارتدى سترته. كل ذلك فعله بسرعة رهيبة. أثناء ذلك حاولت "كارين" التظاهر بعدم الاهتمام باستعراض خلع وارتداء الملابس -وإن كانت "كارين" تعشق أربطة العنق- كانت تعد "لاري" لمواجهة برد "ديسمبر" حيث ألبسته كل معدات مقاومة الثلج من كمامة للأنف وقبعة من الفرو وحذاء الجبال السميك. قال "بابا نويل" السابق الذي تحول إلى فتى

استعراض من أبطال كمال الأجسام:

- إذن ماذا عن العشاء؟ ماذا تقولين؟ إن من حقك الهروب قبل تقديم الحلوى إذا لم نجد نقطة اتفاق. اقصد على اللعب.

- هذا المساء تناول العشاء ليس بالفكرة الحسنة وأنا آسفة. لأن "روزا" المسؤولة عن إدارة المنزل ليست موجودة بالمنزل بصفة استثنائية حيث إنها نادرا ما تتركه ولا مجال للنقاش في أنني أستطيع أن أترك "لاري" بمفرده. هل فهمت؟

- كان "باتريك" يفهم جيدا. ولكنه في نفس الوقت قرر ألا يكون متفاهما. لأنه كان يتحرق شوقا لقضاء ولو بضع ساعات معها. ثم إنه أحس بمدى تأثر "كارين" بجاذبيته وسحره. وبذلك النوع من التوقع الطبيعي أن يقرب "لاري" بينهما. هذا بخلاف نظراتها التي تتناقض تماما مع ما قاله لسانها من رفض مهذب. قال فقط بصوت واضح: إنه يقصد أنه لم تكن لديه النية أبداً في استبعاد الصبي.

- إن الدعوة تشمل "لاري".

رفع "لاري" عينيه إلى منقذه وحاميه. هذه أول مرة يدعى فيها للعشاء بالخارج. ثم لو كان من الضروري أن يذهب للفراش فإنه لن ينسى أبدا النهار الذي قضاه بين ذراعي "بابا نويل".

- لنذهب يا أمي. معه يمكن أن أحصل على كريم مخفوق بكميات كبيرة مع الحلوى أنا متأكد!

اعترضت "كارين"..

- الحقيقة أنني لم أصحب "لاري" أبدا للمطعم. لم تشرح السبب ولكن في آخر محاولة لها واجهت كما هائلا من المشاكل مع جيرانها. لأن "لاري" لا يستطيع أن يمنع نفسه من أخذ ما قد يعجبه من أطباقهم دون سابق إنذار. أعلن "باتريك".

- هذا أفضل لأنني لا أخرج أبدا مع لعبي. إن الناس -دائما- نمامون كما أن الديناصور حيوان غير مألوف. بالإضافة إلى أنني أموت شوقا أن آخذ دشا. ما رأيك؟ هل فهمت؟

كانت "كارين" فاهمة تماما. كان لديها آلاف الأسباب التي تمنعها من العشاء مع ذلك الرجل المليح الجذاب "باتريك نايت". إنها لم تتناول عشاء مع رجل منذ دهور ووحدتها أضعفتها فضلا عن أن حياتها البسيطة والسعيدة مع "لاري" غالية جدا عليها من أي شيء آخر.

ثم إن سحر "باتريك نايت" في حد ذاته ألا يعتبر خطرا وقد يؤثر بالإيجاب أو السلب في حياتها العادية هي و "لاري"؟

- دعينا نذهب يا أمي!

قال الرجل:

- اقترح أن نمر على المستودع. وسأصنع لك شيئا سريعا وبسيطا فلا تقلقي!

إنه فوق كل ذلك يجيد الطهي! عندما أدركت "كارين" ذلك ودت لو انطلقت في الضحك بلا حدود وأن تستسلم إلى سعادة ذلك اليوم التي لا نهاية لها والذي بدأ في غاية السوء وانتهى في غاية الجمال. نعم.. بعد العواصف يهدأ الجو إن "باتريك نايت" موجود هنا وكله اهتمام ورعاية ويستحق الحب لدرجة العشق وهو بالنسبة لـ "لاري" ملاك من الدرجة الأولى. هل يمكن أن تطلب من السماء أكثر من ذلك عندما تكون في حاجة إلى تغيير الجو وأن تفكر في أي شيء غير العمل وكل تناقضات الحياة التي لا حصر لها خاصة وهي امرأة في الثلاثين من عمرها ولديها ابن يتوسل إليها أن يذهبا للعشاء في بيت صديقه الجديد. باختصار "أن تخرج عن المألوف". قال "لاري":

- إنني أريد أن أذهب معه.. ألا تريدين ذلك؟

اعترفت "كارين" أخيرا:

- هذا يجعل صوتين ضد صوت واحد.

قال "لاري":

- أنا جائع.. جائع.

تدخل "باتريك".

- قليل من الصبر وساصنع لك طبقا لذيذا من المكرونة الإسباجتي صناعة بيتي. موافق؟

ابتسم الصبي وابتسم الداعي. إن ضيفيه لن يصدقا عينيهما. على أية حال لا يمكن أن يتصورا أحدا غيره في زي "بابا نويل". كما أنه بدأ يحس بالمتعة مقدما من توقع دهشتهما الشديدة سألته "كارين":

- هل أتبعك بالسيارة؟

- نعم. ولا ترفعي عينيك عني حتى لا تتوهي في الطريق. سانقلك إلى أرض السعادة.

الفصل الثالث

صف "باتريك" سيارته أمام منزل ضخم رمادي اللون وكئيب في ميدان "ليزلا". وحتى النوافذ كانت مطلية باللون الرمادي الذي زاد من قتامة الواجهة. وفوق باب الدخول علقت لوحة تعلن "أرض السعادة". كان الجو باردا وقد هبط الليل من زمن طويل سألته "كارين" وقد أحست ببعض الخيبة.

- هل هنا تعمل؟ أتعرف أننا نسكن قريباً من هنا؟ في الحقيقة على بعد مائتي أو ثلاثمائة متر من هنا. وأنا أمر من أمامك كل يوم بالسيارة دون أن أعرف. ولابد أن أعترف أنني لم ألاحظ أبدا هذا البيت

أخرج "باتريك" مفاتيحه والابتسامة تعلو شفتيه. إنه يعلم أن "كارين" و "لاري" سيعشقان داخل المنزل. قال لها:

- يجب ألا تغرك المظاهر. إن مغارة "على بابا" لايدل مظهرها على الإطلاق على ما بداخلها. فتح الباب ودخلت "كارين". أضاء فيضان من

WWW.BAKWINA.COM مـــرمـــوريـــة

الأضواء بالداخل. تراجعت الشابة خطوة للخلف تحت وطأة المفاجأة. اصطدم رأسها بصدر "باتريك" عندما أغلق عليهم الباب. وعزلهم عن ليل حالك السواد في الخارج. قال:

- هل بدأت تفهمين لماذا كنت متلهفا على أن أجد سقفا جديدا للبعض منها؟

كانت "كارين" مذهولة ومفتونة لدرجة أنها لم تجب عن سؤاله. كانت تمتع عينيها المفتوحتين على آخر اتساعهما بمنظر فريد مسيطر على مشاعرها لدرجة جعلتها تنسى صاحب المكان.

في الحجرة الأولى التي كانت في اتساع قاعة الرقص بدت الجدران حية وغير مرئية وقد غطيت من أسفل لأعلى بلعب متعددة الألوان عيونها فسفورية مثل عيون القطط وهي تلمع وكأنها في حلم أو في أرض خيالية مليئة بالجنيات أو صورة شعرية من خيال شاعر مجنون. في كل مكان أهرامات من الدببة القطبية ذات حدقات بلون أزرق سماوي ونمور بنغالية عيونها صفراء ثاقبة والدلفين وحيتان من مختلف الألوان والأحجام وفراشات متعددة الألوان وأجنحتها شفافة وحمير وحشية وبجع وبطريق وطواويس وطيور البشاروش ذات السيقان الطويلة وكلها مبتسمة. وعلق في السقف نماذج مصغرة لطائرات المستقبل تعطي لسماء الحجرة أبعادا لعالم فسيح وهي تنقل ركابا دائما في عجلة من أمرهم. وهرم آخر يظهر فيه مخلوقات ما قبل التاريخ وكأنها خرجت لتوها من أفلام الخيال العلمي التي أحدثت رعبا في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ولكنها هنا على الطبيعة أجمل منها على الشاشة الفضية، وحجمها أكثر واقعية مما في الأفلام وأكثر سحرا وكلها خرجت من عقل "باتريك نايت" العبقري الذي لا مثيل له والذي يختفي في كهفه الضائع في ضاحية "ريد سبورت".

أرادت "كارين" أن تقول شيئا ولكنها وجدت نفسها تحلم بمفردها. لقد اختفى "باتريك" و "لاري" في حجرة أخرى حيث كان يصلها منهما أصوات ضحكاتهما الحادة والمرحة.

كانت الحجرة التالية ساحرة تماما مثل الأولى وهي عبارة عن ورشة إعداد النماذج الأصلية عشرات اللعب كلها مختلفة عن بعضها البعض لم تنته إلى شكلها النهائي بعد وتنتظر ساعتها فوق موائد ضخمة من خشب البلوط الطبيعي.

ورأت في أحد الأركان سرية من الجنود يرتدون حللهم الرسمية وخوذاتهم وسيوفهم في جانبهم بينما سفينة فضاء مضاءة بألوان قوس قزح وهي محاطة بأسلاك كهربائية رفيعة في انتظار أن تدور في أجواء ومجرات خرافية بينما حوت مكوم في مكانه مثل ثمرة بطاطس رمادية ضخمة وله أنف أبيض. وأيضا هناك بيت للعرائس به عروسة كبيرة في حجم طفلة صغيرة في سن الخامسة واسترعت انتباه "كارين" فأخذت تفحصها فترة طويلة بينما الولدان اختفيا في مكان ما من الدور. لقد سحرها بوجه خاص السرير ذو الناموسية وكله من قماش التل الحريري البيج الموشى بالذهب وخيوط بنفسجية ولابد أن كل ذلك تطلب منه إعداده صبرا لا حدود له لقد كان قطعة فنية نادرة. قالت "كارين" في نفسها: إن كل هذه اللعب تساوي ثروة رهيبة. ولما لم يسبق لها أن رأتها في حياتها في أمريكا فقد تساءلت: إن كانت محجوزة لأمراء وأميرات العالم في الشرق أو في الخليج أو لأطفال تعودوا على الحصول على أفضل ما في العالم. ولكنها كانت مخطئة. لأن هذه اللعب كانت نماذج أصلية وحيدة لم تصنع على نطاق واسع بعد. وكان "باتريك" ينفذها حسب ما يمليه عليه خياله الخصب المبدع ويبقى على الصناعة ذات الإنتاج الوفير أن تحول تلك النماذج النادرة المبهرة إلى

لعب متداولة تقل روعتها بالانتشار وتفقد ندرتها ويصبح ثمنها في متناول الجميع.

مالت مرة ثانية على السرير الصغير ذي الناموسية وقد أضاءته أنوار كالأبخرة بلون بيج تجعل النائم -لوكانت حقيقية- يحلم بأحلام سعيدة في أراضي الخيال ثم استقامت وقد شعرت بالضيق بعض الشيء وسط كل هذه الأعاجيب والمعجزات أن تركز كل اهتمامها على سرير الجمال النائم. قالت في نفسها من حسن حظها أن "باتريك" ليس موجودا وإلا انطلق خياله الخصب في تفسيرات ماكرة حول اهتمامها بذلك السرير. وقد يعتقد أن أمنيتها من "بابا نويل" أن يقدم لها سريرا.

استدارت "كارين" فزعة عندما سمعت صوته يقول:

- هل أنت جائعة؟

كان يهبط الدرج كل أربع درجات مرة واحدة وقد ابتسم ابتسامة عريضة ويحمل لفافة الإسباجتي في يد وطاسة تحمير ضخمة في الأخرى. عاكسته "كارين".

- هل تريد أن تقتلني إذا لم أشتر منك لعبك؟

نظر إليها الرجل نظرة صريحة لا يشوبها أي تلاعب كشفت -فيما بعد عما قاله- جانبا لا يمكن إهماله من شخصيته والذي كان يسميها هو نفسه "لا أحب اللف ولا الدوران"

- إن الشخص الوحيد الذي أود أن أصرعه بهذه الطاسة هو صديقك أو حبيبك الرائع الذي أتمنى ألا يكون له وجود. والحقيقة أنني سيسعدني أن أسوي الحساب مع ذلك المخلوق الذي جعلك.. عادية جدا مع الرجال.. أقصد الرجال الذين تعجبين بهم أما بالنسبة لطاسة القلي فإنني أعتذر فليس عندي سوى طاستين. إحداهما صغيرة جدا عندما أكون وحيدا وهذه عندما أطهو وجبة للجيش.

خفضت "كارين" عينيها اللتين تعلقتا في الحال بالطاسة الضخمة. أحست كما فعل "باتريك" بالارتياح بما قاله بتلك الكلمات القليلة التي ستجنبها التظاهر بأن كلا منهما لديه ما يجعله سعيدا كما يحاول أن يفعل أي زوجين متعارفين من وقت قريب قالت:

- هذا ما ظننته.. إنه جيش حقيقي من الجنيات الصغيرة الذي صنعته. هل أفراد هذا الجيش لا يعملون إلا أثناء الليل وأنت نائم؟

أخذت تشير إلى اللعب حولها وقد شملتها بنظرات حنان وهي لا تصدق أن رجلا واحدا استطاع أن يصنعها كلها. قال لها "باتريك":

- اتبعيني.

نفذت "كارين" طلبه. وبعد أن عبرا حجرة تشبه الصالون مزدحمة أيضا باللعب ثم دخلا المطبخ كان مطبخا ريفيا بمعنى الكلمة بمائدته الثقيلة الضخمة ومقاعدها الخشبية على شكل أرائك مذيتة بالمائدة. ألقى "باتريك" قطعة من جبن "جروبير" في الخلاط ومالأ حلة بالماء الساخن ووضعها على النار. ثم استدار نحو "كارين" وهي تركز اهتمامها على التوابل حتى لا تنظر إلى مضيفها الساحر الجذاب. سألته:

وهي تقلب في كل الاتجاهات قنينة مليئة بمسحوق أسود.

- ما هذا.. طحالب جيلاتينية؟

- إنه "أشنة" وهو نوع من الطحالب له القدرة على تجميد كل ما يقابله. مثلا لو اختفت ذرة من الأشنة إلى لتر من الماء المحلىً بالسكر مع عصير الليمون فإنها تعطيك فطيرة شفافة لذيذة للغاية خذي القنينة وقدمي منها لـ "لاري" فإنه سيحبها جدا ويمكنك ألا تستخدمي عصير الليمون وتضعي عصير مانجو أو غيره.. يجب أن تعترفي أن هذه طريقة لعمل الحلو لما بعد الأكل بطريقة رخيصة جدا.

أخرج لحما مقددا من الثلاجة الكهربائية ثم قطع جزءا منها إلى شرائح أخذ يقلبها في الإناء العملاق. ثم استطرد:

... هذا صحيح إنني أفعل كل شيء بنفسي هنا خاصة العمل المزعج بخياطة السيوف الخاصة بهؤلاء النبلاء من الجنود على جانب ملابسهم العسكرية النبيلة. أتدرين انني تأتي لحظات أتمنى فيها أن أهبط من فوق سحابتي؟

- وانت لا تستطيع ذلك.. أليس كذلك؟

- بل أستطيع. ولكني عندما أهبط أجد أن الوضع قبيح! وكانني أصبت بخيبة بعد مشاهدة فيلم تمنيت رؤيته.

- إذن. ليس لديك شخص ما يساعدك في تنفيذ كل هذه اللعب؟

- لا.. لا يوجد أحد. ولاحظي انني أعشق أن يكون لدي جيش من الجنيات التي تسير في نومها لأن ذلك يتيح لي أن أكرس بعضا من الوقت للأمور الجادة.

سالته "كارين":

- وما تلك الأمور الجادة؟

- أنت مثل الأطفال. أنت تسألين أسئلة سهلة جدا ومن الصعب جداً الإجابة عليها. يا "كارين هاريس".

- ما الأمور الجادة؟

- لست أدري.. أن أكون في حالة جيدة، أبحث عن السعادة إذا كان من الممكن الحصول عليها.

- وهل تعتقد أن بإمكاننا العثور عليها؟

- على أية حال بإمكاننا البحث عنها. ليس هناك ما هو أفضل من البحث عن السعادة في الحياة. ألا تظنين ذلك؟

أخذا ينظر كل منهما في أعماق عيني الآخر دون أن يضحكا وكانت

"كارين" هي أول من حولت الانتباه.

قالت وكانها تتحدث عن الجو لمجرد الحديث:

- إن هذا فردوس حقيقي للأطفال.

- أتعرفين أن -تقريبا- كل هذه اللعب هي النماذج الأصلية وليست صالحة من الناحية التجارية إلا عند إنتاج النسخ العديدة؟

- ومن قال إنها غير صالحة من الناحية التجارية؟

كانت مندهشة وكان ما يقوله مجرد هراء لا معنى له وإنه يعد جريمة حرمان الأطفال في العالم أجمع من هذه الابتكارات الفاخرة.

أخذ "باتريك" يقول شارحا:

- إيه.. حسنا -إن الناس الذين أعمل معهم لم يبعدوا عن الحقيقة عندما صارحوني بها.

استانفت الشابة حديثها:

- هناك أمر لا أفهمه. إن الشركات الكبرى يجب أن تتصارع للحصول على ابتكاراتك. ومن المدهش أنه ليس لديك عقد احتكار مع.. لست أتذكر.. أه "داكن" و "ماكو" و "بولكي" و "يلاي سكون" و "فيشر برنس" و "كاسل توي" في الحقيقة إنني أتساءل: ما الذي يمكن أن تمثله محلات صغيرة مثل "سبنسر" من أهمية لك؟

اعترف الرجل:

- إنها مسالة عاطفية. لقد كنت دائما أحلم أن أرى لعبي في فترينات العرض بمحلات "سبنسر" الكبرى. لأن تلك المعروضات هي التي كانت السبب في الكشف عن.. عن.

- الموهبة؟

- لا.. أنا لست فنانا وإنما صانع أحلام بسيط إنني متمسك بكلمة "صانع". إن اللعب التي أصنعها هي في معظمها أراها أصلا في

احلامي باختصار إنني لا اقوم إلا بإظهارها في العالم الواقعي. وفي رايي انه امر هين وسهل.

- هذا لا يمنع وجود اطفال يحبون ان يعيشوا في هذه الاحلام.. وربما ايضا الكبار.

فجاة ادركت انها لم تشاهد "لاري" منذ ان عبروا عتبة المنزل المسمى "ارض السعادة" سالت وهي فزعة وغاضبة من نفسها لعدم انتباهها:

- اين "لاري"؟ هل تعرف اين هو؟

- إيه.. لا.

ثم نادى بصوت جاد:

- "لاري"!

امسكت "كارين" بذراعه لتمنعه من الصياح.

- إنني اطلب منك الا تتحدث معه بهذه اللهجة يا سيد "نايت". ولكن خبرني ماذا هنالك؟

إنك تبدو قلقا فجاة.

امسك الرجل بيد "كارين، وتشابكت اصابعهما لحظات

- انا لست قلقا.. حسنا.. بل انا قلق. إن "لاري" يستطيع ان يفعل ما يشاء هنا. في الحقيقة فإن البيت ينقصه الاطفال بشكل رهيب وقاس والشيء الوحيد عندي هو إنسان آلي أعلى لم يتعود في الحقيقة على العالم. هيا بنا نصعد لأقدمه لك. إن اسمه "دون كيشوت".

تبعته "كارين" إلى الدور الأول، دون ان تدرك انها تتبعه إلى حجرته الخاصة، عندما وصلا إلى الحجرة الأكثر خصوصية في مملكة "باتريك نايت" واجهت صدمة جديدة. تماما كما رات في بيت العروسة وجدت سريرا بناموسية تقليدية شرح لها الرجل باعتذار

- إنها ايضا إحدى ابتكاراتي، لقد حذرتك من انني رجل حالم.

كان السرير مصنوعا من خشب استوائي وكان كبيرا جدا يمكن ان يسع اربعة اشخاص على راحتهم وكانت تعلوه بلتكانة الناموسية من الزجاج الملون الدخاني "فيميه" ومصنوعة من مئات الشرائح الشفافة وتتلاعب عليها انوار خفية بطريقة سيريالية.

ظهر "لاري" مغطى بشذرات من الاوراق الملونه وقطعة من لعبة الالغاز بين اسنانه وبين طفلين من القطيفة المحشوة تحت ذراعه. قال:

- هل كل شيء على ما يرام يا امي؟ هل تتمتعين بوقتك مع "بابا نويل"؟

شحب وجه "كارين". لقد كانت الحجرة مقلوبة راسا على عقب والفوضى تعمها على ارتفاع متر على الاقل من الارضية اعتذرت.

- انا.. انا اسفة حقا..

اخذت الدموع تحرق جفونها. لقد حاولت جاهدة ان تجعل "لاري" يفهم بعض الامور. ولكن دون جدوى. إنه يستطيع ان يكون مطيعاً جدا في التو واللحظة ويفهم ايضا ما يشرح له. ولكنه ينسى كل شيء. إن الحياة معه ليست سوى البدء من جديد باستمرار. واحيانا تخون "كارين" شجاعتها وهي تسال نفسها ما مصير هذا الصبي الطيب؟ وكان هذا السؤال يتردد على ذهنها باستمرار وخاصة ما الذي سيصير إليه حاله بدونها؟ لو حدث لها مكروه؟

احس "لاري" بالغريزة ان شيئا ما لا يسير سيرا حسنا فاندفع ليلتصق بثوبها. ربتت "كارين" بحنان على شعره ثم مالت عليه وسالته برقة:

- هل انت الذي فعل ذلك؟

- اوه ...

- إن هذه حجرة السيد "نايت" هنا يا "لاري" و..

- اتقصدين أن "بابا نويل" ينام هنا؟

- لقد طلبت منك الا تقلب النظام بهذه الطريقة عندما نذهب لزيارة الناس.. هل تذكر هذا؟

- أوه!

- لابد أن نعيد النظام لكل شيء الآن. وسنفعل هذا في الحال. لقد حان وقت العودة للبيت.

- العودة؟ للبيت؟ الآن؟

قال "باتريك" بحنان:

- يجب أن تعرف يا "لاري" أن العرائس صنعت حتى يمكن أن نستخدمها ولمرات عديدة يا "لاري" ثم.. أرادت "كارين" أن ترتب السرير ولكن "باتريك" تدخل.

- اتركيه على ما هو عليه. أنت لا تعرفين أماكن الاشياء. لاحظي مثلا أن هذا الحوت الأزرق فوق الرف سيوضع فوق السرير تماما مثل بقية اللعب. التقطت الشابة من فوق السجادة طائرة مطاردة انكسرت مقدمتها ونظرت إلى "باتريك" في حرج ولكنه قال لها:

- إن الطيارين الحقيقيين يفعلون هذا أيضا خاصة التدريب على طائراتهم. واقدر أن "لاري" لا يزال في فترة التدريب ولذلك له الحق في عشر محاولات هبوط.

- أنت لطيف للغاية.. أنت مجنون.

- هذا أمر وارد وممكن.

- على أية حال لاحظ أن الأمر اقل مأساة من اليوم الذي حرر فيه "لاري" الببغاوات التي لا تقدر بثمن والخاصة بحماتي. أو ذلك اليوم الذي دهن رضيع الجيران باللون البنفسجي بدعوى أن شكله أحسن هكذا.

انفجر "باتريك" في الضحك وقال:

- هل فعل هذا؟

اعترفت "كارين" وهي مرتبكة:

- نعم ولحسن الحظ انه استخدم الألوان المائية ولكن والدي الرضيع "أرنولد" كانا مرعوبين أكثر من اللازم.

- لقد اخبرتك يا "كارين" أن تتركي الحيوانات فوق السرير. لأن هذا هو مكانها ثم أنت لست مديرة البيت.

قالت "كارين" وهي مشدودة الأعصاب:

- هل تريد أن تقول: إنك تنام مع...؟ أقصد مع اللعب؟

- نعم تقريبا. إنني حريص عليها حرص البخيل على قرشه. إنها كنوزي.. إنهم النماذج الأصلية التي يستعد العديد من هواة الاقتناء أن ينزعوها مني بثمن ذهبي. ولكن يمكن لـ "لاري" أن يحولها إلى رماد لو رغب في ذلك.

أخذ يتنقل ما بين لعبة وأخرى ويقدم كل لعبة ودورها في مشاركته النوم:

- هذه فرسة النهر "نادية" وربة الخصب عند قدماء المصريين. وهذا تيت "الأسد الشمسي" العالمي. و "بلياد" عبارة عن نجمة هبطت من السماء. أما "سكوت" فهو اسم البومة. و "أرفي" هو التنين الطيب. أما "فليومينا" و "مدغشقر" فهما نمران يتغير لون عيونهما مع الضوء.

كان عرضا مستمرا للنمرين المصنوعين من الورق فيه يتغير لون العيون حسب درجة الإضاءة وشدتها.

سألته "كارين" في انبهار:

- وأين "دون كيشوت"؟ لقد وعدتني أن تقدمني له منذ قليل ونحن في المطبخ.

همهم الرجل وكانه يكشف سرا من أسرار الدولة.

- إن "دون كيشوت" حكاية اخرى. ثم استدار نحو "لاري" وقال له:

- هل يمكن أن تهبط أسفل وتلعب الآن؟ انتظر لا تنس أن تخفض النار تحت الحلة. اتفقنا؟

وافقه "لاري" الذي كان ياخذ دور مساعد "بابا نويل" بكل جدية:

- موافق.

أرادت "كارين" أن تتدخل ولكن "باتريك" امسك برسغها وقال:

- اتركيه.. ليس هناك أي خطر. ثم انا متاكد من أنك تتحرقين شوقا للتعرف على "دون كيشوت".

اعترفت "كارين" وهي لا تشعر باي رغبة في العودة لبيتها رغم إدراكها للخطر الذي يمثله "باتريك" في حياتها الهادئة كريفية جميلة ووحيدة.

- هذا صحيح. اريد أن أراه.

- خذي هذه الكرة الصغيرة والقي بها نحو باب تلك الغرفة التي بها كل مخططاتي ورسوماتي ومشروعاتي التي لم تظهر بعد.. هيا القي بالكرة!

أطاعته الشابة. سادها شعور انها مثل "اليس" في بلاد العجائب.. إنها "كارين" في بلد السعادة.. قفزت الكرة فوق باب ورشة العمل وارتدت ثم ظهرت ماكينة غسيل في الحال وهي في حالة تشغيل عصر الملابس ووحش معدني طوله مائة وعشرون سنتيمترًا ويصدر وميضاً من كل الأماكن ويشبه المكنسة الكهربائية وهي في الوضع واقفا. صاح "باتريك" فزعا:

- انصحك بالقفز فوق السرير باقصى سرعة فلدي إحساس أن البرنامج الذي يشغله ليس مضبوطا قفزت "كارين" فوق السرير وهي لا

تصدق عينيها ومن يرى تعبيرات وجهها يعتقد انها اكتشفت لتوها سمكة قرش في البانيو او عنكبوتاً أسود من نوع القارنتولا الإيطالي السام وسط البياضات.

- يا إلهي! إنه روبوت حقيقي!

شرح "باتريك" الذي لجا ايضا إلى السرير:

- هذا هو "دون كيشوت"

لم يراع الوحش المعدني اداب التعارف واللياقة في التصرف واخذ يملأ أرضية الغرفة بصدمات كهربائية جعلت وبر السجاد يشتد لأعلى ويتسبب في ضعف شدة التيار في كل المنزل.

كان الأمر يبدو كان عاصفة رهيبة تهدد بهدم البيت راسا على عقب. قالت الشابة مازحة وهي قلقة في آن واحد من تحول الأحداث:

- اشرح لي أيها الشاب! إذا كانت هذه هي خدعتك لإجبار السيدات أن يلقين بانفسهن تحت رحمتك فاعلم انني لست ممن يخدعن!

تظاهرت بانها ستضع قدمها على الأرض لترى ما هو رد فعل "باتريك". وكان هذا أسوأ ما فعلته لانه القى بنفسه عليها وهو يصرخ "لا" في رعب وهلع واثبتت صرخته انه صادق وحسن النية بالنسبة للخطر الذي يمثله "دون كيشوت" وقال:

- أؤكد لك أن الأمر جاد وخطير. إنه "روبوت" حراسة مسلح. وإذا لم تتصرفي بعقل فإنني أخشى أن يرسل إليك شحنة من الغاز المنوم لها تاثير فوري. دون أن أذكر لك انه يمتلك جهاز إطلاق رصاص فارغ في حالة الضرورة يمكن أن تكسر قصبة ساقك. عادة لا يكون عدوانيا إلى هذه الدرجة أثناء وجودي لانه حساس جدا بالذبذبات التي يرسلها مخي والتي لها تاثير مهدئ عليه. ولست أفهم لأن هذه هي المرة الثانية التي يحدث له ذلك خلال خمسة عشر يوما.

- الا تستطيع الاتصال بالصانع؟ اليست هناك خدمة ما بعد البيع؟

- أنا نفسي الصانع.

- آه..

- اطمئني.. إنني بوجه خاص أردت أن أسري عنك قليلا. إن "كيشوت" يعشق ايضا صوتي. والمشكلة الوحيدة هي أنه ربما أرسل رسالة استغاثة لقسم الشرطة.

استدار نحو الإنسان الآلي.

- "كيشوت"! هذا يكفي! عد إلى مقصورتك والزم السكون وإلا فلن اعطيك قرصك المفضل قبل النوم.

صعق الروبوت من صوت سيده وأرسل ذلك الوحش اصواتا متداخلة ثم قطع دوائره الإلكترونية ثم اختفى في مكتب مبتكره والذي يدين له بالوفاء والطاعة. وحتى يكف عن إزعاج "كارين" أغلق الروبوت الباب خلفه دون اي ضجة. بعد ذلك أصبح كل شيء ساكنا. اطلق "باتريك" زفرة ارتياح. أما "كارين" فقد فغرت فمها دهشة وقد تملكها فضول رهيب أن تلقي بأي شيء على ذلك الباب السحري لأن كل شيء مر بسرعة لدرجة أنها شكت أنها كانت تحلم. سألته:

- ماذا يوجد وراء هذا الباب.. ممر سري لصاحبة الجلالة ملكة إنجلترا؟ ما لم تكن أنت عميلا سريا للتجسس على وزارة الدفاع الأمريكية هل الأمر كذلك؟ إنني أعتقد أنك برأسك ذي الشعر الأحمر من الجيش الأيرلندي وأن بلد السعادة ما هو إلا غطاء لنشاطك المشبوه؟

ابتسم "باتريك". ليس به أي شبه مع "جيمس بوند" لأنه يكره مغامرات العميل رقم سبعمائة من ناحية أنه لا يفهم كيف يشرح جيدا موقفه كمخترع في الحقيقة لابتكارات لعب "كاسل توي" الشهيرة. في الحقيقة فقد تعهد ألا يدخل في المنافسات وأن يخبرها أن شركة "كاسل

توي" المساهمة تمتلكها عائلته فضلا عن أنه هو نفسه أحد المساهمين الرئيسيين. إنه على أية حال مدين -على الأقل- بتفسير مقبول للشابة.

- منذ عام أو اثنين حدث سطو على اللعب ذات القيمة العالية خاصة منذ أن انطلق "اليابانيون" في مضمار السباق. ولما كنت أرفض أن أعمل في مكتب تحت الحراسة والمراقبة وإلا أوقع أي عقد احتكار اضطررت لاختراع "كيشوت" حتى يطمئن هؤلاء الذين يدفعون لي ثمنا مرتفعا.

مطت "كارين" فمها في شك فاستطرد:

- يجب أن أضع نفسي مكانهم عندما يستثمرون مبالغ طائلة في مشروع طويل الأجل يجب عادة اختراع آلات لصنع اللعب. وطبعا فإنهم لا يحبون أن يروا أن عملهم ينجز وينتقل إلى منافسيهم في آخر لحظة.

هذه المرة بدت "كارين" أكثر اقتناعاً وأكملت حديثها:

- ولكن في الحقيقة لست افهم.. هل أدخل ضمن فئة المنافسين؟ أعرف تماماً أنني من فئة صغار المنافسين على أية حال! ثم ما الذي يجعلك لا تشك أنني أنا نفسي عميلة مزدوجة أعمل لصالح شركة مثلاً. مثل "ياما موتو"؟ وإن حكاية "بابا نويل" كلها ليست سوى خطة مدبرة؟

اعترف "باتريك":

- في الحقيقة ليس هناك ما يمنعني من الشك فيك ولنقل فقط إن الأحداث هي التي جرفتني فلم يساورني الشك.

أمسك بيدها ثم استطرد:

- إن لدى "لاري" مقومات النجاح. كما أن الأطفال يتمتعون بموهبة أن يجعلوك تنسين تماما الأمور المهمة التي في العادة تهول من شانها.

نظرت إليه في دهشة مقرونة بالإعجاب والتقدير لما يوليه من رعاية نحو "لاري" واعتباره مؤثراً على حياته.

قالت له متسائلة:

- إذن أفهم من ذلك انه لو حاول أحد أن يدخل إلى هنا فإن "كيشوت" يقوم بدوره؟

- لا.. اعترف أن كل ذلك كان من أجل الحصول على دهشتك وإعجابك! ولو قام "جيمس بوند" العميل رقم سبعمائة بجولة هنا فإنه لن يندم على رحلته.

أراد أن يقرن القول بالعمل فنفخ عضلات صدره وذراعيه مثل لاعبي كمال الأجسام في حركة فخر تحت أنظار المسكينة "كارين" المبهوتة.

- لا تقل لي: إنك حاصل على الحزام الأسود في رياضة الكاراتيه مثل "شون كونري" بطل "جميس بوند"

- بل هذا صحيح فقد انتزعت منه الحزام طبعا في العالم الآخر. حسنا.. لو وضعت "لاري" أمام العاب الفيديوجيم.. أي شيء يلهيه لمدة ساعة أو ساعتين هل تعارضيني في ذلك؟

- بل أعارض تماما لأنني أعلم جيدا أن "لاري" سيحاول انتزاع الوحوش من داخل الشاشة في آخر مرة حاول أن يجذب هؤلاء الوحوش الذين يعرضون على شاشة التليفزيون إلى داخل حجرتي عن طريق تغطية سطح الشاشة بزبدة السوداني ثم لا تنس أن عندك المكرونة الاسباجتي..

- ألازلت تشعرين بالجوع؟

- نعم بل أكاد أموت جوعاً في الحقيقة.

أمسك "باتريك" بيدها وجذبها نحو الدرج وقال مقترحا:

- من الذي سيضع الصلصة الخاصة بالاسباجتي؟

أنا أعشق الفلفل الأسود ولكن لك الحرية في الاختيار بين الزبدة الطبيعية والزعتر. هيا اذهبي إلى المطبخ وسألحق بك بعد دقيقة.

هبطت "كارين" الدرج بمفردها. وعاد "باتريك" إلى حجرته وأخذ دشا

سريعا.. لقد كان في حاجة إلى إنعاش أفكاره. ثم ارتدى قميصا أبيض وبنطلون جينز ثم قام بجولة في ورشة عمله قبل أن يعود لينضم إلى "كارين" في المطبخ حيث كان "كيشوت" يقوم بنوبة حراسة. قاله له:

- أما بالنسبة لك يا حصان "طروادة" سيء الخلق فإنني لا يهمني حبك لتنفيذ نصائح شركة "كاسل توي"! مفهوم؟ في المرة القادمة لو أفزعت نجمة حياتي أقسم أن أفصل عنك التيار وأسلمك لـ "لاري" لينزع أحشاءك ويريك من العذاب الوانا والوانا وعد "باتريك" نفسه أن يعمل من الغد على إعادة برمجة الروبوت بطريقة أدق؛ حتى لا يرتكب نفس الخطأ مرة ثانية.

بعد ذلك نظر إلى الإنسان الآلي وقال له:

- ثم إن اسمك "دون كيشوت" وليس "دون جوان" ساحر النساء! فضلا عن أنني أنا الذي رايتها قبلك أيها العجوز.

الفصل الرابع

صاح المذيع "سام كينكيد" في إذاعة راديو "دبليو بي دبليوتي" قائلا:

- صباح الخير للجميع! وأحب أن أذكركم بكل ما يجب عليكم فعله لقضاء كريسماس الأحلام. وسيكون الفائز هو المستمع رقم اثني عشر ابتداء من الآن حيث سابدا في تلقي المكالمات. حظاً سعيداً للجميع وعيد ميلاد مجيد مع "دبليوبي دبليوتي". تقلبت "كارين" في سريرها وهي شبه ناعسة وضغطت على زر التاخير في جهاز المنبه الراديو وهو ما سيتيح لها عشر دقائق اخرى لتستمر في جنة احلامها. تسللت اشعة شمس غير حارة خلال شراعات النوافذ. اغمضت الشابة جفنيها في عناد وإصرار لتستمر في حلمها وهي تتساءل أين هي؟ آه "نعم ثم بدأت "السينما سكوب" الملونة عرضها تحت جفنيها شبه المغلقين. رأت فيما يرى النائم شجرة ارز ضخمة محملة بانوار قوية مبهرة وعلى الأرضية الوهمية بحر من اللفائف المربوطة باشرطة ملونة تلمع كالذهب تحت

سماء وردية وزرقاء مرصعة بنجفة من الكريستال البوهيمي حيث تلمع بدلا من الشموع البيضاء العادية نجوم حقيقية هبطت من السماء ومجرات كواكب متعددة الألوان وكانت السماء تمطر ثلجا.

ابتسمت "كارين" للملائكة الذين كانوا يعرضون عليها هذا الفيلم "السينما سكوب" بالألوان ثم عادت إلى الاستغراق في النوم مرة أخرى. ولكن أحسن ما في الحلم لم يات بعد. في الحقيقة برز من محيط اللعب فجاة "بابا نويل" بلحمه وعظمه أو على الأقل كما تصورته في جزء كبير من الليل عاري الصدر مرتدياً مايوه سباحة أحمر وحذاء جليد ولا يرتدي فوق شعره الأحمر القصير سوى قلنسوة حمراء لها إطار من الفرو الأبيض تغطي اذنيه. وكانت ابتسامته تشع مثل الشمس بينما عيناه الزرقاوان تلقيان وميضا كالبرق.

وكان يضم إلى صدره باقة من الزهور البرية وقد برزت عضلات صدره وذراعاه عاريتان بشكل واضح. وكانت ندف الثلج تذوب على جلده البرنزي بينما "كارين" في حلمها كانت تتثاءب في كسل.. تمنت لو دام هذا الحلم وقتا أطول.. إلى الأبد..

للأسف انتهت الدقائق العشر الإضافية وبدأ المنبه الساعة يعمل بلا رحمة ولا هوادة.

- إنه السيد "تيد ستيلبوك" من "نيو نيفرز" الذي فاز هذا الصباح بالرحلة الرائعة إلى أرض "اديلى" المقدمة من إذاعة "دبليوبي دبليوتي" السيد "ستيلبوك" هل تسمعني؟

- نعم أسمعك.

- حسنا هل أنت سعيد يا سيد "ستيلبوك"؟

- نعم يا سيدي وأنا أشكر الراديو مرة أخرى هل تعلم يا سيدي أن زوجتي هي الأكثر سعادة؟

كان الرجل يتحدث بلكنة نصف بلچيكية ونصف كندية.

لم ترغب "كارين" أن تسمع المزيد ولكن أصابعها أخذت تتحسس مفتاح الراديو ولكنها بدلا من أن تمسك بالمفتاح البلاستك أمسكت بشعر، أحست بقبلة على جبينها جعلتها تشك أنها كانت تحلم بالليل، فتحت عينيها وسمعت:

- صباح الخير يا أمي!

- صباح الخير يا كتكوتي!

في الحال فهمت "كارين" أن "لاري" هو الآخر لم ينم كفايته. لقد عادا من أرض السعادة بعد منتصف الليل. كانت "كارين" قد تعاقدت على شراء نماذج أصلية لبعض اللعب نيابة عن محلات "سبنسر" الكبرى وإن لم تكن قد اختارتها بعد لأن السهرة مرت بسرعة رهيبة دون أن يحسا بها مع أن أحاديثهما لم تدر إلا حول الجو والطقس والمطر والثلج.

ثم بدأت حاجتها الملحة للنوم تخيم على جو أرض السعادة وهما جالسان عند جذع شجرة الأرز الضخمة المضيئة وقد سرى في الجو لحن أفريقي وسط صليل أجراس ساعة "بيج بن" اللندنية عبر الأثير. جاءهما صوت "لاري" البعيد.

- هل ستنامين وقتا طويلا آخر؟

قالت والنعاس يغلبها:

إنها ستنام إلى أن ينتهي من كلامه. ولكن الصبي نادى عليها بصوت ممطوط.

- ما.. ما.. ما..

انتصرت عاطفة الأمومة عند "كارين" على رغبة النوم الشديدة.

- نعم!

- هل استيقظت الآن؟

- نعم. أخذ "لاري" يحرك رأسه يمينا ويساراً محاولا العثور على أفضل زاوية لرؤية وجه أمه ثم سألها:

- لماذا تبتسمين؟ هل أنت تحلمين؟

- نعم.

كانت كل إجاباتها بنعم ممطوطة ناعسة.

- هل كان حلما جميلا يا أمي؟

- نـ... ع... م...

ثم اختفى الحلم الجميل الذي لم يتحمل اصطدامه بارض الواقع. تمطت "كارين" في أسف.

لقد كان يوم السبت. قالت في نفسها: إنه يوم الدروس الإضافية التعويضية لـ "لاري".

- بماذا تحلمين يا أمي؟

- أوه.. بـ "بابا نويل" وساحكيه لك فيما بعد ثم قالت في نفسها: إنها على الأقل ستحكي له نسخة خضعت لمقص الرقيب لقص المناظر التي لا يصلح أن يراها الأطفال. ثم قالت بصوت عال:

- ولكن بشرط أن تذهب لترتدي ملابسك بنفسك بينما "ماما" تأخذ دشا وإلا تأخرت عن فصلك الدراسي التعويضي.

كانت تلك الدروس التعويضية تتم كل يوم سبت منذ سنتين حيث تصحب "لاري" إلى حديقة "مونتفالي" حيث يتلقى هناك دروسا مكثفة في الإلقاء والنطق وكانت ذات فائدة عظيمة حتى إنه الآن يتكلم تقريبا مثل أي صبي في سنه. قال لها "لاري":

- عندي شيء أقوله لك بشأن "بابا نويل" يا أمي! أنا لا أريد أن أذهب إلى المدرسة.

WWW.RAKAWTA.COM مـرمـوريـة

- لا أفهم ما الصلة بين هذا وذاك يا عزيزي؟! ما لم تكن تريد بقولك هذا أن "بابا نويل" ينسى دائما أن يضع هداياه في ادراج الأولاد الصغار الذين لا يذهبون إلى المدرسة صباح السبت..؟

ذهب "لاري" إلى حجرته ليرتدي ملابسه وهو منكس الرأس. وقبل أن يختفي استدار نحو أمه وابتسم لها ابتسامة أظهرت كل أسنانه التي كانت -في الحقيقة- نصف عددها العادي.

قال بصوت مرح وكأنه يغني:

- الأمر غير مهم على أية حال فقد أعطاني بالفعل الهدايا.. لقد أحضرها لي.. إن "بابا نويل" موجود تحت في البيت.

قفزت "كارين" من فوق السرير وكأنها تلقت شحنة من التيار الكهربائي مرتفع الضغط.. صاحت:

- تحت؟ هل تعني أنه هنا؟ "بابا نويل"؟

سحبها "لاري" من يدها من السرير إلى الدهليز لم تكن "كارين" قد استيقظت بالكامل بعد وتبعته وهي تمطره بأسئلة لا معنى لها ونسيت أن ترتدي الثوب المنزلي. لقد أخرجت بطريقة وحشية من حلمها عندما كان عليها مواجهة نظرات "باتريك" المرحة وهي لا ترتدي ما يكفي من ملابس.

أما هو فقد بدا أنه لم يعان من ليلته القصيرة جدا. بل بالعكس بدا كأنه عائد من إجازة طويلة لمدة شهر من المنتجع. ابتسم وقال:

- لم أشاهد أحدا يبدو غاضبا من رؤية "بابا نويل" كما تفعلين. يبدو أنه كان من الواجب علي أن..

أحست "كارين" بأن حمرة الخجل تشملها من رأسها لأخمص قدميها من مظهرها. قالت مدافعة:

- أوه.. ليس الأمر كذلك ولكني تساءلت عمن سمح لـ "لاري" بدخوله؛

لأنه في العادة تقوم المربية "روزا" بالتدخل في الوقت المناسب ثم أين هي "روزا"؟ "روزا"!

- إذا كنت تقصدين جوهرة الجمال الأسباني التي فتحت لي الباب حالا فقد ذهبت لتشتري لنا فطائر مكسيكية عند ناصية الشارع. وإذا كان "لاري" من عادته دعوة الغرباء للدخول والمفروض أنهم خطرون وفي أي ساعة من الليل والنهار فإنني أستطيع أن أصنع لك "كيشوت" لا يرقى إليه الشك لو أردت. ظهرت "روزا" في تلك اللحظة محملة بلفتين من فطائر الحلوى ذات الرائحة الشهية. ردت "كارين"

- أعتقد أن ذلك فوق قدراتي المالية يا سيد "نايت" فإن أي قرش أربحه يذهب إما إلى تعليم "لاري" أو إلى جيب الحلواني الذي عند ناصية الشارع كما يمكنك أن ترى..

قالت "روزا". في لهجة لذيذة تشبهها:

- لا تحملي هما يا سيدتي فإنه يمكنك أن تأكلي بطاطس محمرة في الغذاء.

- مادمنا بصدد الحديث عن التعليم يا سيد "نايت" فأخشى ألا تتناول فطورك إلا في مكان آخر. إن درس الإلقاء والنطق الخاص بـ "لاري" سيبدأ بعد أقل من عشرين دقيقة. ومن غير المجدي أن أخبرك أننا في حالة حرب.

توسل إليها الرجل بنظرة تضرع واعتراف بالذنب.

- ألا يمكنك أن تقضي ثلاثين ثانية لتري لعبي. دهشت "كارين" وسألته:

- لعب؟ أي لعب؟

- تلك التي طلبت مني أن أختارها من أجل "سبنسر" قال "باتريك" في نفسه: إنه من الواضح أن الأمر كان سيصبح أسهل لو حضرت "كارين"

بنفسها إلى بلد السعادة ولكن كان يتحرق شوقا لأن يفاجئها عند استيقاظها وأن يرى شفتيها وأن يشاطرها قدحا من القهوة. وأثناء رياضة المشي الصباحية بلغ به الأمر إلى أن حلم أن يقضي معها طوال النهاروهو يتصور أنه مادام اليوم -هو السبت- أنه لا يوجد هناك ما يشغلها وأنه يمكنهما التريض طوال فترة ما بعد الظهر على طول النهر أو داخل حدائق "ريد سبورت" المشمسة.

- هل أحضرتها هنا؟

- نعم.

ثم كشف عن مدخل حجرة الصالون حيث بهتت "كارين" من أن الصالون تحول إلى حديقة حيوانات مزدحمة بحيوانات من القطيفة المحشوة بالإسفنج الصناعي متعددة الألوان وقد ظهرت أمام الجدران البيضاء وكأنها معروضة في فترينات عرض شديدة الإضاءة لقد كان غزوا حقيقيا بكل بساطة واعتبرت "كارين" ذلك بمثابة إعلان حرب. قالت:

- اسمع يا سيد "نايت". نحن نعيش -أنا و "لاري"- في مساحة أقل من أربعين مترا مربعا وهو في رأيي أقل مساحة يمكن العيش فيها! وليس لدي مكان من أجل.. ابتكاراتك! ثم إنني مكلفة باختيار نموذج أو اثنين وليس لتحويل محلات "سبنسر" الكبرى إلى حديقة حيوانات!

- لقد أردت أن يكون لك الحرية..

- هذا لطيف جدا. ولكن..

دخلت "روزا" في تلك اللحظة إلى البهو وفي أعقابها رائحة الفطائر اللذيذة عبر باب المطبخ المفتوح. أعلنت:

- إن الطعام معد يا سيدتي ويمكن للسيد أن يغسل يديه في الحوض إذا لم يضايقه ذلك..

ثم حدجت "كارين" بنظرة أندلسية مؤثرة ثم صاحت:

- هاي يا "لاري".. لا يجب أن تظهر تصرفاتك إياها أمام غازينا ذي العينين المخمليتين!

هيا يا "لاري" وليجلس الجميع أمام المائدة.

استغلت "كارين" فترة الانقطاع وذهبت لترتدي ثوبها. أدركت وهي أمام المرآة أنها مخطئة عندما أحست بالضيق في البهو فقد كانت ملابسها غير محتشمة وشعرها أشعث وقد ربطته على شكل ضفيرة كيفما اتفق وقد أظهرها ذلك ببعض التوحش وإن لم يكن سيئا على الإطلاق بل زاد من جاذبيتها. بعد أن استقرت أعصابها وهدأت عادت إلى المطبخ لتنضم إلى "لاري" و "باتريك" المستقرين من فترة أمام المائدة.

- أنا أحب جدا الكلب اللولو الأسود يا "ماما". أتعرفين أنني أحبه هو والزرافة ذات الأنف الصغير وفرس النهر الذي يثير المرح؟

كان "باتريك" ينصت إلى "لاري" بانتباه. فور الحديث عن ابتكاراته سواء كان المتكلم شخصاً آخر غيره أو هو نفسه فإنه لا يحسب حساب أي شيء غير اللعب. بل إنه نسي حتى جمال ساقي "كارين" الطويلتين وإن انطبعت صورتهما في ذهنه. قال شارحاً:

- لقد ظننت أنه سيكون أمامنا كل الفترة الصباحية لمناقشة كل هذا. كنت أمل أن أقدم لك عرضا صغيرًا لكل نوعية ولكني أصبت بالهلع من الظروف التي ناقشتني في ترتيبي!

لم تجب عليه "كارين" بشيء وركزت على اللحم والبيض اللذين أمامها. إن وجود "باتريك" يربكها بلا حدود. في أقل من أربع وعشرين ساعة استطاع أن ينجح في قلب حياتها العادية المنظمة دون سابق إنذار. رغم أنها كانت تتعمد ألا تنتبه إلى الرجال الذين يعترضون

طريقها يوميا رغم أنهم يعجبونها وانتهى الأمر بـ"كارين" إلى الإيمان أنه لا يوجد سوى الرجال الذين يمكن أن يثيروا انتباهها فقط على أغلفة المجلات وليس في الواقع. ويزيد من إحجامها عن الالتفات إلى الرجال الصالحين لها مسألة أنه يجب عليها تكريس كل وقتها لتعليم "لاري" لقد أمنت أنه لا يوجد في حياتها أهم من ابنها. أدركت أنها عاشت مغلقة على نفسها تمامافي قوقعة الأمومة وفجأة وجدت نفسها تقع من أعلى. ولا يمكن لإعصار أن يؤدي إلى إحداث خسائر على الشاطئ مثل ما أحدثه "باتريك نايت" في وقت قصير لا يتجاوز ليلة أمس من خسائر في قلب الشابة. قد أثر كل من "نايت" بلحمه وشحمه و"نايت" الذي راته في أحلامها على إحداث زلزال متواصل لحياتها المستقرة.

فضلا عن أن رؤية صالونها يغص باللعب جعلها تفهم أنها كانت مخطئة تماما لأنها تبعت هذا الـ"بابا نويل" الجذاب إلى بيته بعد انتهاء العمل إلى ما بعد السهرة بفترة طويلة وإنها أكثر خطأ لأنها طلبت منه أن ينتقي بعضا من لعبه المفضلة وهاهي تجده حاضرا في الصباح المبكر وقد غزا البيت بسحره الذي لا يقاوم، خاصة وأن "كارين" شبه مجردة من السلاح.

كانت لعبه ظاهرة جدا وسط الفوضى السائدة داخل الصالون وقد بدت مثل زهور بدأت تتفتح وسط محيط من الأعشاب البرية الذابلة بسبب الشتاء. إن تكوين "كارين" وإطار حياتها لا يوجد بينهما أي رابطة وبين مرتبتها كمديرة تجارية وهي من أجل أن تتيح لـ"لاري" أن يلعب في شقته على راحته دون منع أو تحذير من هذا أو ذاك ودون قيود عليه. كان كل ما في البيت بسيطاً وعملياً ولا يوجد أثاث ذو قيمة غالية ولا سجاجيد نادرة ولا تحف قديمة ولا أي شيء له ثمن غال.

وضعت "روزا" على المائدة طبقا ممتلئا حتى حافته بالفاكهة. وفطائرها المكسيكية الشهيرة والتي صارعت أكثر من شهر حتى تمكنت من أن يعرضها الحلواني والفطاطري على الناصية -قالت "روزا" وقد وضعت يديها في وسطها:

- لقد قلت لسيدتي دائما: إن المنزل ينقصه الألوان وكانت تقول لي دائما: ولكن لا يا "روزا" فإن "لاري" يلون طوال النهار في المدرسة، وعيناه في الليل تحتاجان إلى الراحة. ولكني لست متفقة معها في تلك الطرق الحديثة للتعليم وقلت لها: لو أن الصغير يلون طوال النهار فإن ذلك يرجع إلى عدم وجود ألوان هنا.

فإن "باتريك" قد سبق له أن تذوق تلك الفطائر التي قرضتها "روزا" وذلك من قبل في مخبز "كانيون". صاح:

- أوه.. إنها لذيذة هذه الفطائر! هل صعب صنعها؟ طارت "روزا" على أجنحة السعادة وابتسمت وأبرزت كل أسنانها. لقد قررت أن "باتريك" يعجبها. وأن السيدة التي كانت دائما في حاجة إلى حبيب فقد فكرت في نفسها أن عليها أن تدبر الأمور قبل أن تفسد سيدتها كل شيء بمزاجها العكر. والغريب أن سيدتها لا تدرك أن مزاجها -فعلا- معتل. ردت على سؤال "باتريك".

- لا يا سيدي إنه من السهل جدا صنعها. وساخبرك بالطريقة: أحضر كيلوجراما من الدقيق وكيلوجراما من لوز كاستيل وكيلوجراما من العنب ورطلا من..

تدخلت "كارين" برقة إذ كانت تعرف وصفة الفطائر المكسيكية عن ظهر قلب.

- لا.. يا "روزا" أرجوك ليس هذا!

أكملت "روزا" دون أن تتأثر:

ورطلا من المشمش وماء وعصير برتقال..

صحح لها "لاري" وهو فخور بدخوله في المناقشة:

- وسكراً بلورياً وباكو من الصبغة وزهرة البرتقال وليس عصير البرتقال.

اكملت "روزا":

- وتخلط كل ذلك..

حتى تستطيع "كارين" أن تضع نهاية لهذا الحديث المستفيض الذي كانت "روزا" تدعمه بالإشارات والحركات فقامت بدس قطعة ضخمة من الفطائر داخل فمها. صمتت الخادمة مجبرة بسبب شراهتها قالت "كارين" بعد ذلك في تهديد:

- "لاري"! اذهب وارتد ملابسك فإننا سنتاخر على درسك.

نهض "لاري" وأخفى نصف جسده خلف "باتريك" الذي أمسكه من كتفه. أخذ يتاوه.

- لا أريد أن أذهب. أريد البقاء مع "بابا نويل".

- ستذهب.. انت تعرف جيدا أن المدرسة مهمة لك. تدخل "باتريك":

- مدرسة؟ صباح السبت؟

قالت "كارين" في نفسها "اوه.. لا.. لم يبق إلا أن يتدخل في هذا أيضا؟ ردت في حزم:

- إن "لاري" يتعلم أيضا من اقرانه وهو في حاجة إلى مزيد من زمن الدروس. ثم لا تنظر إلي وكانني أسير على رأسي! إن درس الإلقاء والنطق يوم السبت مقدس بالنسبة لنا.. أليس كذلك يا "لاري"؟ ومنذ سنتين لم يفتنا درس واحد.. هيا اذهب وارتد ملابسك الآن!

قال الرجل بإلحاح:

- إذن أنت لا تريدين حقا أن تلقي نظرة على اللعب؟

- ليس عندي وقت يا "باتريك".. إن الدرس سيبدأ خلال عشر دقائق.

- إن الحديقة على بعد خمس دقائق من هنا بالسيارة.

- وهو ما يتيح لنا بالضبط الوقت لارتداء ملابسنا.

كانت "كارين" بعد خمس دقائق تجر "لاري" لتركبه في سيارتها "الفورد سكورت" القديمة الباهته الألوان. تبعها "باتريك" ودار حول السيارة حيث التصق بالباب وهو يبتسم:

- هل نقضي المساء معا؟ إنه ليسعدني حقا لو تبنيت حيواناتي.

استسلمت "كارين" على مضض:

- بعد ظهر اليوم.. بعد ظهر اليوم.

قال "لاري" بصوت هادر وهو واقف فوق مقعده:

- إلى اللقاء يا "بابا نويل".. إلى اللقاء!

ركزت "كارين" على الطريق أمامها وإن لم يكن هناك داع لذلك لأنها تحفظه عن ظهر قلب. ثم إن كل الطريق كان مهجورا في صباح السبت وفي الثانية. فجاة حكمت على نفسها انها دقة قديمة مثل جدتها. لماذا هذا العناد؟ ولماذا لا تستسلم لهذه الرغبة العارمة في أن تميل خارج نافذة السيارة؟ وتشير إلى ذلك الفتى الجميل ذي الشعر الأبيض الذي يبتعد عنها في حزن؟

القت نظرة على المرآة العاكسة اكدت لها أن "باتريك" لا يزال واقفا في مكانه هناك ضخما وقويا وشعره الذي يشبه النيران وسط أشعة الشمس الساطعة. نعم إنه هناك..

إنه فعلا هناك.. ويمكن أن تكتشف بسهولة انه من الصعب التخلص منه. خاصة وانه ليس لها سوى رغبة واحدة في العالم: أن تكون بجانبه.

تاوه "لاري":

- لماذا لا تريدين أن نبقي مع "بابا نويل" يا أمي

- لأنه يجب أن تذهب إلى درسك يا عزيزي ولكني أعدك أن نذهب للقائه بعد الظهر.. اتفقنا؟

عثر "لاري" في الحال على ابتسامته، سار في ممرات الحديقة وقلبه يطير فرحاً بينما شجيرات الأرز الصغيرة ترتجف في هذا الصباح الشتوي.

الفصل الخامس

- ١٦ طريق "أوشن فيو" هو عنوانك الحالي يا سيدتي؟

- نعم يا سيادة الضابط.

حاولت "كارين" أن تتجاهل الفضوليين الذين تجمعوا حول السيارة ويشاهدون الضابط "بارنز" وهو يحرر مخالفة بكل دقة رسمية وقد أدار القبعة للخلف والنظارة الشمسية ماركة "ريبان" على طرف أنفه اللامع.. أكمل استجوابه:

- .. وتشرحين لي أنك كنت ذاهبة إلى..

- .. "بلد السعادة" يا سيادة الضابط. كنت ذاهبة لأحضر ابني من هناك.

- آه.. نعم؟ في "بلد السعادة"؟

- نعم إن "لاري" يتلقى دروسا في الإلقاء والنطق كل يوم سبت في الحديقة العامة. وهذا الصباح غادر الدرس قبل انتهائه. وقد حضر

WWW.RAKMYA.COM
مرموزية

المدرس ليخبرني، وفكرت أنه ذهب إلى السيد "نايت". من الواضح أنني كنت قلقة بعض الشيء ولكني لا يمكن أن أكون قد تجاوزت السرعة القانونية يا سيادة الضابط! إن هذه السيارة العجوز المتهالكة كما ترى لا يمكن أن تتجاوز ثمانين كيلومترا في الساعة.. لقد كان زوجي يسميها سيارة قوة تسعة فئران وليس حصانا.

انبسطت أسارير الضابط قليلا.

- إنني لم أوقفك من أجل تجاوز السرعة يا سيدتي؛ ولكن لأنه ممنوع منعا باتا السير في "أوريجون" بسيارة مشحونة بهذا الشكل. إنك بهذه الطريقة لا تستطيعين أن تري ما على الجانبين ولا الخلف.

مرر الضابط رأسه إلى الداخل وبدا عليه الذهول حيث وجد نفسه وجها لوجه مع دب قطبي عملاق فتح فكيه على أقصى اتساعهما.

- فضلا على أنه من الصعب أن تتمكني من الاحتفاظ بهدوئك مع غوريلا من نوع "الأوران أوتان" يخرج أنفاسه في أذنيك مباشرة.. أنا آسف يا سيدتي!

ثم مدلها ورقةمطالبة بمبلغ مائة دولار تحت أنظار المارة الساخرة.

قال الضابط منهيا التحقيق:

- أمامك أسبوع لتسوية هذا. واذكرك أنه في حالة العودة لارتكاب المخالفة سيتم -بكل بساطة ووضوح- سحب رخصة قيادتك.. هيا انطلقي! وأرجوك قبل ذلك أن تزيلي الأسمنت المسلح الذي يغطي المرآة العاكسة.. إنني في حياتي لم أشاهد سيارة في مثل هذه الحالة السيئة وهذا هو أقل ما أقوله تقريرا للواقع.

قالت "كارين" في نفسها: إنه من حسن حظها أنه لم يقرأ أفكارها فإن داخل السيارة أسوأ من خارجها.

بعد خمس دقائق صفت السيارة وهي تسب وتلعن بلد السعادة. قالت

في نفسها: نعم لقد فاض بي الكيل ونلت كفايتي من هذيان "باتريك نايت" والاضطراب الذي يسببه لها منذ أكثر من ثمان وأربعين ساعة ومن تأثيره المخرب على "لاري"! في الحقيقة لم يعد يشغل فكرها سوى شيء واحد وهو إعادة تلك اللعب الغالية وغير المألوفة إلى صاحبها والعودة إلى بيتها لتلزم مكانها لتقضي يوم سبت كئيب ورتيب خال من أية أحداث مثل الأسابيع السابقة. كانت السيارة محملة لآخرها بالعاب القطيفة المحشوة بالإسفنج الصناعي لدرجة أن بعضها كاد يدغدغ أنفها. أخيرا دقت جرس الباب في الدار المسماة "بلد السعادة" والذي انفتح في الحال قالت بلهجة يائسة:

- آسفة لأنني تأخرت.

ثم نظرت من فوق اللعب المكومة على ذراعيها وهي تأمل أن ترى عيني "باتريك" الزرقاوين الصافيتين ولكن لم يحدث ذلك وإنما فتح لها الباب "دون كيشوت" قال الروبوت بصوت معدني رنان:

- صباح الخير يا "كارين".. هل يمكن أن تتفضلي بالدخول إذا سمحت؟

أطاعته "كارين" وتخلصت من اللعب في البهو ثم اندفعت بحثا عن "لاري". كان -بمنتهى البراءة- يتمتع بوقته في المطبخ مع "باتريك" المتنكر في صورة كبير الطهاة بقلنسوته البيضاء العالية ومريلة بيضاء نظيفة. وماذا كان يفعل هذان الطفلان الصغيران الكبيران؟ فطائر؟ إنهما يصنعان فطائر! وهي في نفس الوقت كانت تقضي ساعة رهيبة وخانقة وتتصور أسوأ الاحتمالات التي يمكن أن تحدث لـ "لاري".

و "لاري" ها هو يصنع فطائر في هدوء مع هذه "الدادة" الضخمة المسماة "باتريك نايت" والذي يصلح لصور مجلة "بلاى جيرل" أو مجلات كمال الأجسام.. ذلك المبذر التعس "باتريك نايت".

ورغم أن "كارين" كانت مصممة على إظهار غضبها أو على الأقل عدم موافقتها إلا أنها لم تنجح. فابتسمت أمام اللوحة التي تعرض أمام عينيها في مطبخ "بلد السعادة" لقد كان المطبخ مرصعا بعجائن البسكويت والدقيق والشوكولاتة من الأرض حتى السقف وكأنما إعصار هب على المطبخ فحوله إلى دوامة مطبخية ولكنها لا تستطيع أن تفعل شيئا وظهرت ابتسامة تسامح رائعة على شفتيها. أما المذنبان فكانا منهمكين تماماً بمهمتهما كحلوانيين حتى إنهما لم يلاحظا حضور "كارين" ولا ثورة غضبها ولا تسامحها معهما.

أخذت تتامل "لاري" لحظة وأحست بأن معدتها تتقلص من الانفعال. لقد بدت عليها السعادة التامة والظاهرة وفي منتهى الثقة في نفسها حتى ظنت أنها ترى معجزة تحدث أمام عينيها. استغلت ظل القاعة الكبرى وأخذت تتامل "باتريك" أيضا من كافة الزوايا. كان هو أيضا يروح ويأتي وكأنه سمكة سعيدة في الماء وهو أكثر حرية مما كان وهو معها. يا إله السماوات! كم هو بهي الطلعة وهو يرتدي قلنسوة كبير الطهاة البيضاء فوق شعره الأحمر وهناك بعض بقع الشوكولاتة على شفتيه وجبينه وجانبي عينيه الزرقاوين الضاحكتين. قالت في نفسها: ليس هناك أي مجال لمناقشة تاديب "لاري". إن "كارين" تفهم في لحظة ما قررت أن لدى الصبي رغبة في الكف عن دروس الإلقاء من أجل هذه المتعة غير العادية التي أضفاها عليه "بابا نويل" بنفسه. وهذا الرجل غزاها ولم يمر على تعارفهما إلا ثمان وأربعون ساعة كان قبلها إنسانا مجهولاً وغريبا عنها. والأمر الأكثر تاثيرا هو -في تلك اللحظة- رؤية هذا الغريب المجهول يصبح والدا وشقيقا وأحسن رفيق لذلك الصبي ذي الأعوام الثمانية وهو في الحقيقة لا يشبه اقرانه ومن هم في مثل سنه كانت "كارين" منفعلة جدا حتى إنها فكرت في أن تدير عقبيها

وتهرب وأن تدعهما يتمتعان بهذا الوقت السعيد الذي يقضيانه في لعبتهما. من المؤكد أنها لو ظهرت أمامهما فستكون بمثابة هادمة للذات ومفرقة للجماعات كما يقال. والأسوأ من ذلك والأمر أنها قد تعتبر غير مرغوب فيها وأن تعتقد أنها مجبرة على القيام بهذا الدور حتى تؤكد سلطانها أمام "لاري" ولكن "دون كيشوت" منعها من تنفيذ مشروعها. أعلن الإنسان الآلي وكأنه حاجب يقدم دوقة إنجلترا عند دخولها صالونا:

- "كارين" هنا.. "كارين" وصلت!

ودخلت "كارين" كسيدة القصر إلى ممكلة الأولاد قالت موجهة الحديث إلى "لاري" الذي بدا -في الحال- عليه مسلك المذنب الذي ضبط ويداه ملطختان بدماء الجريمة:

- مرحبا يا هذا! أعرف جيدا أنك لم تفعل هذا عمداً يا بطلتي ولكن "ماما" كانت قلقة جدا عليك.. هل تعرف هذا؟ لقد تصورت أسوأ الاحتمالات عندما أخبرتني مدرستك أنك هربت وسط الدرس. إن الأمر ليس خطيرا يا "لاري" ولكن ربما تعرضت وأنت في الطريق لشيء ما خطير.

تدخل "باتريك" وهو يضع طرف أصبعه على أنف الصبي:

- ولو حدث ذلك لأحسست بالذنب طوال حياتي لأنني احبك جدا.. نعم جدا. ثم لأصبحت حزينا لأنك لن تستطيع وقتها العودة إلى هنا لتتسلى معي.

اعترف "لاري" بصوت ضعيف:

- أنا أحب جدا أن آتي إلى هنا.

- إذن عدني ألا ترحل أبدا هكذا دون أن تكون قد تحدثت أولاً مع "ماما".. موافق؟

هل ترى كم كانت ماما قلقة..

- سامحيني يا أمي! إنني لم أرد أن أسبب لك المتاعب. ولكننا تسلينا وتمتعنا جدا. ثم ابتسم لـ "كارين" وهو مقتنع انها لن تحنق منه لانه أراد أن يكون سعيدا مع "باتريك". لم تقل "كارين" شيئا ولكنها فكرت أن حياتها مع "لاري" تنقصها فعلا لحظات استرخاء مثل هذه التي قضاها مع "باتريك". إن "لاري" يذهب أكثر من اللازم إلى المدرسة. وهي نفسها تعمل أكثر من اللازم بمحلات "سبنسر" الكبرى لابد أن تراجع جدول مواعيدها.

- انظري ماذا صنعنا يا أمي!

- رأت بجوار حوض المطبخ هرمين من البسكويت أحدهما بالشوكولاتة والثاني بالوان غريبة ثم نظرت نظرة شفقة إلى مطبخ "باتريك" لقد تحول إلى ورشة أو موقع بناء حقيقي. كل شيء كان مقلوباً وفي غير موضعه والبلاط لزج وبقايا العجين مرصع الجدران من أسفل لأعلى فضلا عن قطع الشوكولاتة اللزجة في كل مكان سالت دون أن يبدو عليها الاطمئنان:

- من كان صاحب هذه الفكرة؟

قال "باتريك" متفاخرا:

- أنا طبعا. أنا -دون شك- أكثر المجانين بيننا ثم إنني اردت أن ازين شجرة عيد الميلاد بعرائس ودمى من البسكويت هذا العام. ولما كان تنفيذ ذلك يحتاج إلى عمل دقيق فقد اكتفينا بالأشكال الهندسية السهلة. أليس كذلك يا "لاري"؟

- نعم. لقد صنعنا بوجه خاص نجوما. ألا تحبين أن تتذوقي قطعة جاتوه يا ماما؟

قبلت "كارين" الدعوة ورفعت إلى فمها قطعة من البسكويت من هرم

الشوكولاته ثم أعادتها وأخذت واحدة من الهرم الأخر لأنها تذكرت مدى حرصها على عدم تناول الشوكولاتة لشدة حبها لها لدرجة الخطورة. تبع ذلك صيحة شنيعة جعلت الولدين "باعتبار "باتريك" لا يزيد عن كونه ولدا في تصرفاته" يلتفتان بعد أن كانا منهمكين في صنع النجوم والكواكب الدوارة والمجرات وعصافير في أوضاع طيران مختلفة. قال "باتريك" في لوعة:

- أوه.. لا! إن بسكويت الشوكولاتة هو الوحيد الصالح للأكل أما الباقي فهو للديكور والزينة فقط. وكان عليك أن تنتبهي لذلك.. لقد صنعناها من الملح والدقيق والصمغ فقط.

قدم قدحا من الماء إلى المصابة بالتسمم الغذائي التي صرخت:

- صمغ.. أوه إنه شنيع هذا الطعم.. أوه!

سألها "لاري" في قلق:

- هل ستمرضين يا أمي؟ لقد أخبرتني المدرسة أن من الخطر أكل الصمغ.

أرسله "باتريك" ليلعب في الورشة لأن الأمر في الحقيقة ليس في حاجة إلى مزيد من التعقيد. إن "كارين" لن تتعرض لشيء خاصة وانها لم تبتلع إلا قليلا من خليط الملح والصمغ والدقيق وليس هناك ما يمكن أن يؤذي ذبابة.

قالت أخيرا بعد أن أنهكتها خمس دقائق من الشهقات والفواق العصبي:

- من المؤكد أن هناك أياما بعينها من الأفضل للمرء أن يظل فيها نائما في سريره.

- لا تقولي هذا فالنهار يمكن أن ينتهي ايضا جميلا.

- أنت! معك أنت بالذات يجب أن أحذر..

WWW.KAWTAR.COM

- لا تكوني متشائمة يا "كارين" بل تفاءلي. في الحقيقة إنني أحب جدا أن أراك تبتسمين.. حتى في اللحظة الحالية.. نعم في اللحظة الحالية بالذات. ودت "كارين" أن تلقي بكوب الماء الذي أحضره في وجهه لمجرد أن تنفس عن غضبها؛ لأن كل شيء يسير بالعكس منذ أن تعرفت عليه. وفي نفس الوقت كانت تعلم تمام العلم أن رجلا في العالم لن ينظر إليها في هذه اللحظة بهذه النظرة الصافية مثل "باتريك نايت". نظرة عميقة وصادقة وكان كلا منهما يعرف الآخر منذ أن وعيا الحياة وإنه ليس مضطرا لأن يحاول إغراءها أو سحرها، لأنه ليس عنده ما يخفيه عنها. إن عواطفه واضحة يمكن قراءتها بسهولة وكأنه كتاب مفتوح. ورغم أنه قوي البنية رياضي الجسم ومليء بالرجولة الحقة إلا أنه غير مصاب بغرور الرجال. أدركت "كارين" فجأة معنى عبارته "امتلئي بالتفاؤل" إنه يعني بذلك أن يكون سلوكها عاديا أمام رجل غير عادي على الإطلاق. ولا داعي لأن تمثل أمامه حركات الصبايا العذارى اللاتي يشعرن بالخجل والفزع أمام الرجال. إن ذلك التصرف هو غباء وفي أعماقه يحمل سلوكا "ماشوسيا" أي حب تعذيب النفس لقد بدأت "كارين" بعد عبارته وما فهمته منها تتساءل: لماذا تعتبر السعادة مرعبة لهذه الدرجة؟

ولماذا تدفعها غريزة مبهمة إلى الفرار من الأمور الرائعة في الحياة؟ هل لأنها تنقصها ثقتها في نفسها؟ أم لأنها لا تقدر نفسها حق قدرها وأنها كفيلة بالنجاح؟ أم أنها تخشى أن تتعذب؟ ومن أي شيء تتعذب؟ توالت على ذهنها أسئلة كالشلال ووعدت نفسها أن تفكر فيها في نفس المساء وهي مستلقية في سريرها في هدوء تام وبلا قلق. اعتذر "باتريك" لها مرة ثانية.

- أنا آسف حقا!

- مم تتأسف بالضبط؟ من أنك حولت شقتي ذات الحجرتين إلى مستودع؟ أو لأنك الهيت المسكينة "روزا" والتي ستصبح حياتها مستحيلة وتجعل حياتي لا تطاق ما لم تنجح في تزويجي لك؟

ما لم ترغب أيضا أن أنسى الجنون الذي أصاب "لاري" بسببك؟ أم من الغرامة التي سادفعها وقدرها مائة دولار حتى أستطيع الحضور إلى هنا؟ أم عن الصمغ السام الذي سيؤدي إلى انفجار المرارة؟

- غرامة مائة دولار؟

- طبعا! لم يكن علي أن أحضر كل هذه الدببة وأفراس البحر كلها مرة واحدة.. إنه نقص في بعد النظر.. هل تفهم ما أعنيه؟

- حسنا جدا يا "كارين"! هل هذه هي مشكلتك الوحيدة؟ نعم إن مشكلتك هي أنك ترفضين أن تنظري إلى بعيد.. بعيد جدا وباتساع. لم تستطع "كارين" أن تقاوم إغراء الابتسام أو صنعه. ولكن هذا لا يمنع من أنه يفتح أمامها آفاقا رائعة. إنها آفاق تمثل المجهول وكل ما لم تتجرأ وأن تعيشه بعد حتى ولا في الأحلام. اعترفت قائلة:

- إنني لا أستطيع أن أترك نفسي على هواها حتى لا تجرفني الأحداث.

- أرجوك أن تتركي نفسك على سجيتها يا "كارين"!

هذا مستحيل.. إن ما يطلبه الآن بالذات هو المستحيل وإلا لألقت بنفسها بين ذراعيه ونسيت الدنيا ومشاكلها. لو تركت نفسها لضحكت بدون سبب ولأكلت من الشوكولاتة حتى التخمة ولفعلت أمورا مجنونة لمجرد متعة فعلها. إنها تحلم بأن تنتزع عنه قلنسوة كبير الطهاة البيضاء وتلبسها هي وتغطي يديها ووجهها بالسكر والشوكولاتة والدقيق مثله. هل يمكن أن تفعل كل هذه الأمور اللذيذة ؟ولكنها مجنونة.

- أنا لا أستطيع أن أترك نفسي على سجيتها. وماذا عنك أنت؟

- أما أنا فاستطيع. أنا واثق من أنك كنت تفضلين أكل البسكويت بالشوكولاتة ولكنه العناد وعدم الرغبة في تحقيق ما تتمنينه هما اللذان دفعاك لأخذ بسكويت الصمغ!

- أوه.. فعلا.. الحق معك.

- ثم لا تقلقي من ناحية "لاري" فقد جعلته يلقي علي درس الإلقاء حالا. وهو يقول: إنه يحفظ الآن الدرس ويتذكره أحسن من أي مرة سابقة وهو في الحقيقة لا يواجه أي خطر فقد كانت تحدوه الرغبة الشديدة للحضور إلى هنا سالما حتى إنه كان يتلفت حوله ثلاث مرات بدلا من مرة واحدة قبل عبور الطريق كما كانت عادته. - يلزمك على الأقل شهر لتنظيف هذا المطبخ. نظر إليها بعمق وتساءل: كيف تريد أن تعود إلى بيتها وهي تموت رغبة في أن تقضي معه ومع "لاري" النهار وجزءاً كبيراً من الليل في هذا المكان؟ هل نسيت معنى الحياة الخالية من المشاكل والمكملة للجانب الآخر من الحياة المليء بالمشاكل وأن ذلك الجزء لازم حتى تتقبل الجزء الآخر؟ هل نسيت طعم السعادة والبهجة والانطلاق على سجيتها وعمل كل ما هو مجنون ورائع ولازم لإعطائها شحنات تدفعها لتحمل ومواجهة متاعب الحياة؟

- أعتقد يا "باتريك" أننا يمكن أن ننتهي من تنظيف المطبخ أسرع معا بدلا من أن تقوم به بمفردك. مرت ساعة ولم يستطيعا التخلص إلا من جزء صغير مما علق بالجدران من قطع الشوكولاتة والصمغ والدقيق والألوان وخلافه. ورغم أن "كارين" كانت تعمل بهمة ونشاط إلا أن "باتريك" لم يكن في الحقيقة يعمل شيئا تقريبا. كان يقضي كل وقته وهو يرقب تلك المرأة الرشيقة في كل حركاتها. عندما رأته مسمرا في مكان واحد وهو يحك بالإسفنجة جزءا لا يتغير من الجدار قالت له

مازحة:

- لو استمررت في حك هذا المكان لا نتهي بك الحال إلى إحداث ثقب في الجدار! لقد ظللت أكثر من عشر دقائق في مكان في هذه المساحة التي لا تزيد عن عشرة سنتيمترات.

- "كارين"! أريد أن أصارحك بشيء ما.

اقتربت "كارين" منه. قال:

- إنه بسبب أنني لا أعرف الوسيلة التي أستطيع بها إبقاءك بجانبي. ولكن ما نفعله الآن في تنظيف المطبخ لا فائدة منه بالنسبة لما أرغبه.

- كيف لا فائدة منه؟

ثم وضعت الإسفنجة على المائدة المزدحمة بالحلل والطاسات والملاعق والشوك والسكاكين ومغرفة تقليب العجين الملوثة ببقايا البسكويت.. قلدها "باتريك" واقترب منها. أرادت "كارين" أن تقاوم وتهرب ولكنها كانت عاجزة.. أخذت تتطلع إلى ذلك الرجل الذي يعرف أن يعمل كل شيء إلى جانب ابتكار اللعب وتصنيعها فهو يجيد الطهي وصنع الحلوى والفطائر وتنظيف الشقة وغسل الملابس والبياضات ورتق الثقوب وتركيب أزرار الثياب وكل شيء.. ثم إلى متى ستقاوم؟ لقد قاومت العديد من الرجال منذ طلاقها. قال لها:

- بالمناسبة فإن "دون كيشوت" مبرمج بحيث يستطيع أن يقوم بكل هذا دون أي جهد. أرجو أن تسامحيني لأنني اضطررتك لأن تفعلي كل هذا! لقد كان ذلك لمجرد أن أبقيك أكبر وقت ممكن بجواري. بدأت "كارين" تسترخي. إنها تحب صراحته وإن كانت تجعلها تلعب بالنار. إنها تقامر. إما كل شيء أو لا شيء. ولكنها تحس معه أنها لا تخسر أما مع الآخرين فكان احتمال الخسارة أكثر من المكسب. تساءلت: لماذا لا تترك

لعبة الكتمان والسر وتلعب بنفس طريقته فقالت له بدون تردد:

- أنا كنت ارغب في أن ابقى ايضا.. ثم إنني تطوعت بالتنظيف فلا داعي لان تاسف. إنني كنت أحس كما كنت اخشى ركوب الدراجة بعد فترة انقطاع طويلة ولكن ما إن ركبتها حتى انطلقت بها.

ظلا يضحكان ضحكات صافية من القلب قال مؤيدا:

- هذا بالضبط ما كنت أحسه وأقوله لنفسي لم تصدق كلامه فهي لا تعتقد أن لديه حكمتها.

- أوه.. هل هذا صحيح؟ لا أظن.

- بل صحيح.. أؤكد لك ذلك.

- أنت..

- هيا. انا ماذا؟

- أنت رجل على أية حال وأعرف أنني لا يمكن أن اتفوق عليك في بعض الأعمال التي... حقيقة أنت فنان.

- هذا أيضا كلام مكرر ومعاد.. ألا تظنين انك تجاملينني به كما تجاملين أي عميل في محلات "سبنسر" الكبرى؟

- حسنا.. ربما.. ولكن ألا ترغب ان تعود إلى بيتي لتناول الغداء بينما يقوم "كيشوت" باعماله المنزلية؟

أوشك "باتريك" أن يقفز إلى السقف فرحا أخيراً فاز.. نعم لقد قال في تحفظ:

- موافق ولا تقلقي بشان "دون كيشوت" وأي شيء بالنسبة له لا يعد عملا شاقا ولا مسليا وإنما ينفذ البرامج التي أضبطه عليها. هذا كل ما في الأمر.

- ألا ترى أن ذلك امر محزن بعض الشيء؟

- هذا أيضا قول مكرر ومحفوظ مثل الإعادة المكررة ما المحزن في أن

يقوم بأداء ما هو مفروض ان يفعله؟ أعني أليس لهذا السبب خلقنا؟

- من الواضح أن منطقك قوي وسليم. ولكن هل يجب أن يعرف المرء لماذا خلق او إلى اي شيء مفروض عليه أن يفعله؟

- كل ما هو موجود إنما هو موجود لهدف واحد وهو الذي خلق من أجله. فالزهور خلقت لتزدهر والشمس لتسطع والراقص ليرقص ونحن لنقل انا وانت خلقنا لنكون سعيدين على ما أظن.

ردت عليه "كارين":

- ما لم تكن قد خلقت من أجل لعبك التي تبتكرها.

.. وانت من أجل "لاري" وهو ما ليس به أي وجه شبه مع السعادة.. أليس كذلك؟

- بلى ولكن يجب أن تعرف من منهما الأهم؟

ربما نسير بسرعة نحو ما تدعيه من سعادة بسرعة اكثر من اللازم يا "باتريك"! ألا توافقني؟

- أتعتقدين أن السحابة تهتم لو سارت بسرعة في السماء؟ لا.. إنها تذهب حيث تدفعها الرياح دون اعتراض أو أن تطرح أي أسئلة؛ ولهذا السبب تصبح جميلة عندما نشاهدها تماما مثلما أشاهدك.

أحست "كارين" بقلبها ينقبض.. إنها تعرف أنها قابلت رجلاً يخرج عن المألوف ولكن تلك الناحية المجهولة بالذات هي التي ترعبها. لا يهم من منهما المخطئ ولازالت تشك أنها تعيش حقا حلما. وحتى تستقر على رأي القت نظرة سريعة على حياتها الماضية كلها. وبقدر ما أمكنها الرجوع لماضيها فإنها لم تتذكر أبدا أن عيد ميلاد واحدا كان ناجحا في حياتها. وأدركت فجاة وبفظاعة أن رغبة خطيرة في أن تعيش بدأت تنمو في داخلها. ورغبة أشد في أن تسترد الزمن الضائع. ظهر "دون كيشوت" في هذه اللحظة وكأنما أراد أن يؤكد لها أنها تسير في الطريق

الصحيح وأن المستقبل يحتفظ لها بامور جميلة ومغرية مثل توقع الا تضطر في المستقبل أن تقوم بغسيل المواعين أو الملابس أو البياضات وألا تضطر لتنظيف الشقة والمطبخ بالذات.. جاء دخوله بمثابة إنقاذ لما تعانيه من شك وتردد. صاحت "كارين" قائلة:

- ها هو منقذنا قد ظهر!

أيدها "باتريك":

- هذا صحيح.. بارك الله فيك أيها العجوز "دون" لولاك لما استطعت أن انتزع دعوة للغذاء بهذه السرعة. للأسف طرأ على بال "كارين" فكرة مجنونة دون أن تدري فضغطت على أزرار الإنسان الآلي وكانها تتسلى بالطرق على أصابع البيانو ولم تكن تقصد فقط إلا أن تتعرف عليه. حدث نفس ما حدث في الليلة الماضية عندما دخل عليهما في حجرته واضطرت للقفز فوق السرير فقد وقع إعصار. دخل "كيشوت" وقد أصابه الخبل واخذ يطوح بذراعيه وساقيه وكانه مطارد آلاف الأجنحة الخاصة بطواحين الهواء الخيالية كما كان يفعل "دون كيشوت" الأصلي واضيئت كل أنواره وبدا كانه يستعد للطيران إلى كوكب اخر. ثم برزت هوائيات غريبة الشان من جمجمته ثم خرجت إشارات موسيقية من سماعات إرساله ثم فتح فجوة عند مستوى الأرضية خرجت منها أدخنة زرقاء، سحب "باتريك" "كارين" بالقوة نحو البهو وقد أصابه الجنون. سالته "كارين":

- ما الذي حدث له؟ هل يشعر بالغيرة؟

- لا.. إنه يقوم بعمله. لقد ضغطت دون أن تدري على خطته "أورسيك" "هيروشيما" وبناء عليه فإن الشرطة لن تتاخر في الظهور نظرت "كارين" إليه وكانه فقد عقله وصاحت:

- الشرطة؟ هل تقصد انه متصل بقسم الشرطة مثل بنك "باركليز" أو

محلات "تيفاني"؟

اعترف "باتريك" وقد بدا عليه المكر.

- نعم.. هذا بالضبط ما حدث.

سمعت في نفس الوقت سارينة الشرطة عن بعد وقد سرى بين سكان "ريد سبورت" الإشاعات حول الحادث كما في القرى الصغيرة عندما تقطع سارينة سيارة الشرطة هدوءنا بعد ظهر السبت. بعد خمس دقائق سمعنا صوت طرقات لرجال الشرطة الحادة على باب بلد السعادة.

- افتحوا الباب! نحن الشرطة!

لم يتركهم "باتريك" يكررون الطرق مرة ثانية بينما أحست "كارين" بالاحمرار يشوب وجهها عندما ظهر نفس رجل الشرطة الذي حرر لها المخالفة من ساعتين. صاح الشرطي مطمئنا:

- أه.. إنه أنت يا سيد "نايت".. إذن ما الذي يجري هنا؟ لقد وصلتنا استغاثه من بيتك وكان الحرب العالمية الثالثة أعلنت!

أبطل رجل الشرطة الجرس عن طريق صندوق أسود صغير وغامض كان ممسكا به في يده وهو أيضاً أحد اختراعات "باتريك" هذا "كيشوت" في الحال وسحب هوائياته داخل جمجمته وكف عن الغناء الإلكتروني وعاد إلى التردد الكهربي العادي شرح "باتريك" بهدوء أذهل "كارين":

- لا شيء خطير يا سيادة الضابط. لقد أعدت تجديد برامج تشغيل "دون كيشوت" هذا الصباح وربما حدث أنني نسيت إغلاق اخر مفتاح. وصدقني. إنني آسف أشد الأسف.

قال الشرطي:

- حسنا ولاحظ أنني افضل هذا عن الدخول في معارك ضد عصابة من القراصنة!

ضحك ضحكة صاخبة كشفت الكثير عن شخصيته وكان أنفه لا يزال لامعا وعلى طرفه النظارة " الريبان" مما تجعل عينيه تبدوان وكلتاهما نذالة. وجدت "كارين" صعوبة في أن تحتفظ بجديتها أمام منظره المضحك. قال بلهجة جادة:

- وبالمناسبة فإنني مضطر أن أقدم تقريرا يا سيدي.

- ألا يمكن حقا أن تتجنب كتابة التقرير.. إنها مجرد غلطة من..

- لا.. أسف يا سيدي. لابد من الاتصال بشركة "كاسل توي" عند عودتنا للقسم. لقد سجل الإنذار في المركز الرئيسي للاتصالات التليفونية ثم لابد أن اذهب إلى هناك وإلا أرسلوا قوات دعم إضافية.. سلام يا سيدتي.. سلام يا سيدي قال "باتريك" بعد رحيل رجل الشرطة:

- إن هذا لن يسمح لنا إلا بخمس دقائق.

سألته "كارين":

- خمس دقائق؟ ولأي غرض؟

- خمس دقائق قبل أن ترسل شركة "كاسل توي" مخبريها ومحققيها إلى هنا.. إنهم لن يتاخروا في الحضور. وعادة هما محققان موجودان في "ريد سبورت" بصفة دائمة. إنني لا أجرؤا على تخيل الذي سيحدث إذا عرفوا أنك موجودة هنا. تصوري.. المديرة التجارية بمحلات "سبنسر" الكبرى!

- لست أفهم جيدا. إن هذا المكان ليس على الأقل مقر وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" ثم مادخلي بكل هذا؟

- على عكس ما تعتقد فإن رجال الأعمال ليسوا فاقدين لعقولهم ولا إدراك أبعاد الخطر المحيط بهم يا "كارين".. يجب أن تعلمي.. حسنا.. لنقل إن "كاسل توي" بدوني. حسنا، باختصار أنا مخترعها. هانا قلتها!

- لا..

قررت "كارين" أن ما يقوله مستحيل. هو المخترع رقم واحد لشركة متعددة الجنسيات مثل "كاسل توي" حيث رقم أعمالهم يتجاوز الخمسين مليون دولار في السنة.. لا يمكن أن يتسلى هذا المخترع بتمثيل دور "بابا نويل" الذي يقدم الحظ لزبائن المحلات الكبرى في ضاحية ريفية. إن هذا لا معنى له. ما لم يكن قد فعل ذلك من أجل سواد عينيها وهو أمر بعيد التصديق!

- هذا صحيح.. أؤكد لك هذا. لقد فعلوا المستحيل لإقناعي أن أعمل في غابتهم الخاصة في "بولندا" تحت مراقبة بالفيديو ومختلف أنواع الحماية ولكن كنت دائما أرفض بلا مناقشة. ولما كانوا لا يستطيعون الاستغناء عني كان عليهم أن يتواءموا مع هذا الوضع. ولا أخفي عنك سرا إذا قلت لك إن "دون كيشوت" كلفهم ما يقرب من مليون دولار. ساد "كارين" شعور مبهم بان ما سيلي ذلك من حديث سيكون غير مستحب سماعه. أكمل:

- من ستة أشهر نجح شخص ما في التسلل إلى هنا وسرقة مخططات نموذج أصلي لسيارة سباق تسير باللاسلكي والصوت الالتراسونيك وبعد ثورة لا مثيل لها بالنسبة لتكلفة الإنتاج ألا يوحي لك ذلك بشيء؟

- لا.. لا شيء.

- إنها -مع ذلك- اللعبة التي تتوج المعروضات في فترينات محلات "سبنسر" الكبرى هذا العام وهو تقليد ممسوخ للنموذج الأصلي ولكنه أنتج بوفرة بطريقة الإنتاج الغزير بواسطة أحد منافسينا. ولقد خسرت "كاسل توي" افتتاحا ضخما للسوق. لقد حمل الأطفال وآباءهم أكواما من اللعبة ولابد أن المنافس حصل بذلك على خبطة ذهبية.

قالت "كارين" وقد أدركت ما يعنيه.

- أتقصد السيارة الصغيرة الحمراء ذات الأنوار الزرقاء الوامضة؟

- بالضبط.

- وطبعا لا شك أنهم في "كاسل توي" لا يريدون أن يقتنعوا أننا لم نكن على علم بالموضوع.

- لا.. نظرا لأنهم مقتنعون بأنك على علم بالأمر منذ البداية.

- "باتريك".. هل تظن أنني فعلا كنت على علم بما حدث؟ وأنني موجودة هنا كي...؟

- لا.. اطمئني! كل ما أعرفه هو أن علينا أن نهرب من هنا قبل أن يحضر المحققان. وهذا يجنبنا -أنا وأنت- المتاعب.

- أوه!

- لا تقلقي يا عزيزتي! سأنجح في تهدئتهما.

- وإذا لم تتمكن من ذلك؟

- سيصبح الأمر عندي سيان. والآن لا يهمني سواك.

- هل تسخر مني؟

- لا.. أنا سعيد يا "كارين". لقد كنت أحتاج إلى التغيير بشدة!

الفصل السادس

كان يوم٢٢ ديسمبر عندما كانت "كارين" تنتظر "لاري" عند مدخل حديقة "مونتغالي" حيث كانت تؤنسها فقط أشجار الأرز الكبيرة المضاءة بمناسبة عيد الكريسماس. ورغم مرور أسبوع في صمت فإنها لم تكف عن التفكير في "باتريك" وازداد تفكيرها كلما مرت الأيام. ومع ذلك عندما تعيد النظر في علاقتهما المقتضبة فإن أسبوع الفراق يعد بالنسبة لها قرناً. كانت "كارين" تفهم أسباب السكوت. طبعا لا يمكن أن يضحي المرء بمهنته من أجل علاقة بلا غد! فضلا عن أن شركة "كاسل توي" ربما كان رد فعلها سيئا بالنسبة للإنذار الكاذب الذي حدث من أسبوع.

ولكن هذا كله لم يمنع "كارين" من أن تأمل أن ترى مرة أخرى بلد السعادة المبهر غير المألوف. إنها لا تزال تذكر لحظات السعادة التي قضتها هناك والاضطراب الذي عم المكان.. إنها أحداث لا تنسى إنه

www.rakwha.com مرموزية

أسبوع كامل. لقد تطلب الأمر منها أسبوعا كاملا حتى تقبل الدليل الدامغ على وجود ذلك الفتور الذي استقر بداخلها وكانه شخص غريب. والآن تنتظر دون أن تؤمن بما تفعله.. إنها تنتظر منه إشارة وهي تقول في نفسها في ذات الوقت وبإخلاص: إن الأمور ستكون أفضل لو انه لم يتصل بها بعد ذلك. وكان عدم استقرارها على رأي والذي عانته رغم آمالها التي أملت عليها الا تحاول -بنفسها- مقابلته مرة ثانية.

كانت "كارين" غارقة في افكارها حتى إنها لم تسمع صوت المدرسة وهي تنادي اسمها إلا وكانه وسط ضباب الانفعالات المتناقضة. كررت المدرسة:

- يا سيدة "هاريس"!

- أوه.. سامحيني يا آنسة. لقد..

صاح "لاري" وهو يحيط ساقي أمه بذراعيه.

- "ماما"! اترين انني لم اذهب إلى "بابا تويل". صححت له المدرسة نطقه للعبارة وكررها الصبي وراءها بنطق وإلقاء سليمين. قالت المدرسة:

- آه يا "لاري".. لو ان جميع زملائك حققوا مثل تقدمك لقلت لنفسي: إنني افلحت في مهمتي ولكن للأسف فإن الواقع بعيد عن ذلك. إن "لاري" يا سيدة "كارين" مخلص وموهوب بالنسبة لنوعه ولكني نسيت أن أخبرك أن شخصا يطلبك في المدرسة.

هبطت "كارين" من السماء إلى أرض الواقع. كانت الطريقة التي تتحدث بها المدرسة توحي أن الأمر لا يتعلق بـ "روزا". وإذا لم تكن "روزا" فمن إذن يكون؟

- إنه هو يا أمي.. إنه "بابا تويل".. لقد عاد ثم ظهر "باتريك" في الممر. كانت الشمس قد ارتفعت وانتشرت أشعتها الدافئة على أشجار البلوط

الضخمة.. كان منتصف النهار يقترب. نشط ذهن "كارين". وقالت في نفسها لقد حضر ليشرح لها انه لا يستطيع مقابلتها أو ربما جاء يتحدث معها حول اختيار بعض اللعب لمحلات "سبنسر" الكبرى.

أو جاء ليودعها.. قال "باتريك":

- صباح الخير.. هل انت بخير؟ وانت يا "لاري"؟ هيا خذ هذا من أجلك.

ثم ناوله طائرة ورقية فاخرة لها جناحا طائر بلون أبيض صدفي يعكس بريقا على سطح السماء الزرقاء. كان كل أطفال درس النطق التعويضي قد التفوا حوله في دائرة كبيرة وهم في حركة شديدة. ابتسم "باتريك" وقال:

- في الحقيقة لقد أحضرت لكل طفل واحدة ثم قام بتوزيع الطائرات الورقية على كل أطفال الفصل. ترددت صيحات الفرحة والإثارة حول "كارين" و "لاري" وقد انضم الآباء والأبناء لتلك الظاهرة العاطفية.

وقد أمطروا "باتريك" بعبارات الشكر وقد حاول أن يشتت انتباههم لانه كان يريد أن ينفرد بـ "كارين" في أسرع وقت. قال لها:

- ليس عندي طائرة ورقية لك ولكني على أية حال أحضرت لك هذا حتى لا ترفضي أن تقبلي غداء فوق العشب.

قدم لها باقة ورود كريسماس بيضاء كانت مختفية تحت ربطة الطائرات الورقية التي أصبحت الآن منتشرة في السماء.

وقبل أن تفتح "كارين" فمها وجدت دستة من المتطوعين للعناية بـ "لاري" أثناء الغداء بل طوال فترة ما بعد الظهر وأيضا المساء. أشار "باتريك" باصبعه عشوائيا إلى أحدهم. ثم أمسك بذراعها.

- هيا بنا نتمشى قليلا.. من فضلك!

ألقت "كارين" نظرة نحو "لاري" الذي كان منهمكا في مواجهة صاحبه

مع طائرته الورقية وقد احاط به ثلاثة اشخاص لرعايته. قالت له وهي مستسلمة لأن الأحداث تسير في الاتجاه الذي كانت تتمناه. سألها "باتريك":

- يبدو أن لك العديد من الأصدقاء؟

- هل تظن ذلك؛ لأنهم يريدون رعاية "لاري"؟

لا..! لا.. إنهم جميعا يكونون مجتمعا طيبا متآلفا إنك لا تتصور عدد أبناء العم والخال الذين قدموهم لي بالإضافة إلى الإخوة والأصدقاء. كما أن معظم الأمهات لا يعملن.

- أتقصدين أنهن يقضين معظم أوقاتهن في المعاناة من الوحدة؟

- نعم. وربما لهذا السبب لا توجد في "ريد سبورت" دار حضانة أطفال على ما أظن.

ظلا يتحدثان ويتبادلان ضحكات رقيقة مليئة بالمشاعر. إن وجودهما معا أشعرهما بالمتعة ويمكنهما أن يتحدثا في أي موضوع حتى ولو كان حول هجرة البجع أو طريقة تقطيع الزبد..

فإن الموضوع لا يهمهما بقدر حاجتهما للثرثرة.

- و أنت بسبب عدم وجود دار حضانة لم تجدي أحدا يقوم بمهمة رعاية "لاري"..

- كلا.

فجأة أحس "باتريك" بأن فرصته تتضاءل. هل هي مشغولة جدا برعاية ابنها؟ وما الذي تنتظره بالضبط من الرجال؟ ومنه بصفة خاصة؟

كرر "باتريك" ردها بالنفي والقلق يشوب لهجته:

- كلا؟

- كلا.. لقد عرض أغلب الناس خدمات رائعة إلى أن شاهدوا "لاري".

وبصفة عامة لا يوجد شخص معين عرض علي خدماته لإنهاء وحدتي.

- بصفة عامة؟

- طبعا هناك استثناءات كما تعلم. غرقا بعض الوقت في الصمت وهما يتسكعان في ممرات الحديقة المشمسة. سحبت "كارين" فارسها إلى أعلى التل الذي يسيطر على "ريد سبورت" وكانت خميلة "اكاننارا" الضخمة مغطاة بورود الربيع وإذا كان "باتريك" في مراهقته كان يحلم ساعات أمام فترينات عرض محلات "سبنسر" الكبرى فإن "كارين" هي أيضا قضت آلاف الفترات وخاصة فترة ما بعد الظهر وهي مستندة على سور الخميلة بحديقة "مونتفالي" وهي سارحة في أحلامها العاطفية التي كانت درجات قوتها وضعفها تتغير مع تغير الفصول. وعبير الزهور. سألته بعد فترة الصمت التي طالت.

- قص علي إذن ما الذي حدث مع "كاسل توي"؟

هل كان الأمر سيئا؟

- لا.. اطمئني.. إنهم يحبوني جدا لدرجة تمنعهم من تنفيذ تهديدهم ضدي. لنقل.. لنقل إنني أمثل جزءاً من الأسرة.

كان يتحرق شوقا أن يخبرها بالمزيد ولكنه كان يخشى أن تبعدها الحقيقة عنه بدلا من أن تقربهما من بعضهما البعض. أولا لابد أن تضع ثقتها فيه وفي نفسها في المستقبل. لم يفت على "كارين" معنى سكوته وإن كانت في أعماقها تسخر من نفسها ومن رغباتها لأنها ليست- كما تدعي- تشعر بالوحدة وإنها ليست هي الوحيدة التي تشترك في لعبة العاطفة التي يمارسانها خفية. إن عودة "باتريك" توحي إليها بأمور شتى بالنسبة لها ولـ "لاري". وتساءلت "كارين": كيف سيكون رد فعل ابنها لو قررت هي ألا تقابل ذلك الذي يسميه بسذاجة "بابا تويل"؟

قال "باتريك" ونظراته شاردة فوق المدينة الممتدة عند أقدامهما:

- لا تحاولي أن تتخذي أي قرار في أي شيء اليوم فأمامك كل الوقت. ثم إنك تعرفين..

قاطعته "كارين" بحدة وبعض الوحشية:

- أعتقد أنك دعوتني على الغداء وليس لإعطائي درساً في السلوك.

كانت نبرة صوتها قد كشفت له عن أنها أقامت بينها وبين العالم على مر السنين نوعا من الحواجز من الصعب اجتيازها وإن الأمر يتطلب وقتا معينا لهدم هذه الحواجز. كان "باتريك" يحس بذلك منذ أول لقاء لهما: ابتسم وقال لها:

- في الحقيقة أنت أحضرتني إلى هنا.. ولولا أن أصدقاءك الذين يرعون "لاري" يراقبوننا من أسفل كما لو كانوا يشاهدون برج "إيفل" لتحول حديثنا إلى شيء آخر.

إنه لن يفعل.. لن يحول الحديث العادي إلى الحديث عن مشاعره العاطفية. إنه ليس متعجلا ويستطيع أن يصبر ولديه إحساس بالتفاؤل وأن الحياة كلها أمامه. وهو يعلم أن "كارين" ستكون جزءاً من هذه الحياة.

ظهرت مجموعة من الأطفال عند رأس الخميلة وكلهم يتكلمون في نفس واحد:

- إنه "لاري" يا سيدتي.. لقد صعد شجرة..

لا.. هذا ليس صحيحاً وإنما طائرته الورقية اشتبكت بأغصان شجرة البلوط.. ولكنه صعد الشجرة وراءها.. نعم يا سيدتي.. إنه يقول: إن الطائرة الورقية ستموت لو تركناها هناك..

إنه يقول إنه لن يهبط إلا بعد أن يخلصها.

إنه يقول: إن "بابا تويل" أعطاه العصفورة.

والمدرسة تقول: إن عليك أن تهبطي لإقناعه بأن الطائرة الورقية لن

تموت.. وأن الأمر سيكون أفضل لو حضرت مع "بابا تويل". نعم هذا ما قاله "لاري" يا سيدتي..

ظل الأطفال يتدافعون في نقل المعلومات لهما.

نجح "باتريك" في إنزال "لاري" وهو يبكي من فوق شجرة البلوط العملاقة. بل إنه استطاع أن يقنعه بالعودة إلى البيت مع "روزا" ولما لم يعد هناك "ميركيوركروم" ولا ضمادات بالمنزل في صندوق الإسعافات الأولية فقد ذهب ليشتري ذلك من الصيدلية القريبة عند ناصية الشارع.

انتهزت "كارين" الفرصة لتعود إلى المنتزه وانطلقت تهجم على شجرة البلوط الضخمة. إن "لاري" يمكن أن يقتل نفسه.. لم تعر تحذيرات "باتريك" بالا تخاطر بنفسها وأن تتصرف باتزان تكومت فوق جذع الشجرة وهي ترقب الطائرة الضخمة وهي مستقرة فوق فرعين ضخمين قالت بصوت عال تحدث نفسها حتى تتشجع:

- يوجد أشياء مشتركة بيننا نحن الاثنان.. هناك أشخاص تأتون لمقابلتك دون أن أطلب منهم ذلك ويرفعونك إلى السماء السابعة ثم يتركونك معلقة إذا لم تستطيعي النزول من مكانك هناك في السماء السابعة. إنهم يرحلون وكأنهم أتوا ليتركوك بعد ذلك إلى مصيرك.. إنها قصة قديمة من ناحية أخرى كان باستطاعة "كارين" الذهاب وشراء طائرة ورقية جديدة من المدينة ولم يكن "لاري" سيلاحظ الفرق. ولكنها وعدته بأن تحضر له طائرته الورقية ذاتها وليس واحدة أخرى.

استأنفت "كارين" صعودها نحو القمة التي قد تساوي في ارتفاعها عمارة من ستة أو سبعة طوابق لم تكن "كارين" حاذقة في تسلق الأشجار وربما يرجع ذلك إلى حياتها في الحضر ولأنها كانت وحيدة ليس لديها أخ أكبر أو أخت كبرى ليعلمها مثل تلك الأشياء والتي لا يمكن أن تتعلمها إلا بهذه الطريقة. تقدمت نحو القمة وهي لا تعير أي

انتباه أن بنطلونها الوردي من تصميم مصمم الأزياء العالمي "كنزو" أن يتسخ في أثناء صعودها في رأيها كان المهم أن تثبت أنها لا تزال تستطيع أن تمنع "باتريك" من أن يشيع كل هذه الفوضى في حياتها.

اقتربت الطائرة الورقية قليلا بعد أن انزلقت بين الفرعين، وكأنها تريد تسهيل مهمة الشابة أخذت "كارين" تبحث عن طريق سهل إليها ولكنها اضطرت أن، تخضع للواقع وهو عدم وجود طريق سهل. لقد كانت كل الطرق إلى العصفور الورقي الرمادي محفوفة جميعا بالخطر، ولأول مرة تكتشف عدم صدق المثل الذي يقول: "إن كل الطرق تؤدي إلى روما." خاصة الطرق التي فرضت عليها بأفكار "بابا تويل" المزعج. ولذلك حاولت بنوع من الواقعية بذل كل ما في إمكانها أن تضع نفسها في جلد "الشمبانزي" وهو أمر ليس بالسهل على الإطلاق. كانت الطائرة الورقية قد أخذت تتذبذب وسط الأفرع الصنوبرية وكأنها تطلب النجدة. قالت "كارين" في دهشة مقرونة باللهفة:

- أنا قادمة فلا تحاولي أن تطيري مني الآن وقد أوشكت على النجاح!

صرخ "باتريك" هادرا وهو أسفل الشجرة.

- "كارين"! انزلي من فضلك!

كان صوته في صيغة الأمر حتى إن "كارين" أوشكت أن تفقد توازنها وعندما لمح "باتريك" ذلك رق صوته وقال وهو يأمل أن يمنع "كارين" على الأقل ألا تتقدم أكثر من ذلك نحو القمة:

- ما هذا؟ هل كنت تعملين بهلوانة في السيرك؟

أم أنت فقدت عقلك تماما؟

- لم أكن لاعبة سيرك. والآن دعني لحالي. لقد وعدت "لاري" أن أحضر له طائرته الورقية.

- "كارين"! أتعتقدين أن "لاري" يفضل أن يقضي حياته مع طائرة

ورقية بدلاً من أن تكون أمه على قيد الحياة؟

قالت في عناد:

- لقد وعدته أن أحضرها له.

- اهبطي في الحال! سأصنع له واحدة أخرى. نفس الطائرة بالضبط.

- إنه يريد هذه بالذات.

- كفي عن المحاولة وانسي الأمر. فقد هدأ واعتقد أن الأمر انتهى بالنسبة له. أقول لك إنني سأصنع له واحدة تشبه هذه تماما لو كنت مصرة.

- لقد أخبرني زوجي السابق "بول" نفس الشيء تقريبا عندما عرفنا أن "لاري" سيعاني هذه المتاعب الصحية.

ظل "باتريك" يصرخ بنفس الدرجة من العنف وهو مقوس فوق ساقيه وكفاه على شكل ميكروفون وكأنه طرزان حضري حديث بينما اشتدت عضلاته كالقوس:

- ليس هناك أي صلة بين هذا وذاك.. إن الأمر كله لا يخرج عن طائرة ورقية وليست طفلا.

- الأمر بالنسبة لي سيان.

- ثم أنت لست عصفورة وإنما امرأة يا "كارين" انزلي بحق السماء وإلا فإنني سأحضر لأنزلك. كان من سوء حظ "كارين" أن نظرت لأسفل، انشرخ فرع تحت قدمها. أصيبت بالهلع والدوار فالتصقت بسرعة بفرع قوي وهي عاجزة تماماً عن القيام بأي حركة إضافية.

كان "باتريك" بجوارها في أقل من لمح البصر وهو لا يدري كيف وصل وإنما المهم أنه وصل. تأكد من أنها مستقرة ولا تتعرض للخطر ثم تسلق الأغصان مثل الجندي المدرب تدريباً حقيقياً ووصل بسرعة إلى

الطائرة الورقية على بعد عشرة أمتار أعلى منها.

عاد إليها وقدم لها العصفور الورقي بلون الصوف ولديه إحساس أنه انتصر على جيش عرمرم. ولكنه كان في نظر "كارين" البطل المغوار. كما كان يسودها نوع من الإحساس المثير للأعصاب وإن كان يسبب السعادة. كانت أشعة الشمس تنعكس على عينيه.

- شكرا يا "باتريك" في الحقيقة لم أكن أصدق أنني سأتمكن من الوصول إليها بمفردي.

- أتعشم أن تستمري شاكرة معترفة بالجميل يا "كارين" لأننا سنهبط إلى الأرض.

أمسك بيدها ليرشدها كيف تصل إلى الأرض والتقت نظراتهما مع نظرات مجموعة من الرجال يرتدون الزي الرسمي الأخضر وهم يسيرون في ثبات نحو شجرة البلوط.

"باتريك" إنهم حراس الحديقة. أتعتقد أن هذا سيكلفنا كثيرا؟ من الواضح أنه ليس من حقنا الصعود إلى الشجر قال مازحا:

- في أسوأ الاحتمالات سيطلقون علي النار في الفجر.

- انظر إنه يبدو عليهم الغضب الجامح.. إنهما اثنان.

... لا بل ثلاثة.

- حتى لو استدعوا القرية والمطافئ والإسعاف ورجال الصحافة والتليفزيون فإن الأمر لن يزداد سوءاً.

- أؤكد لك أن أن منظرهم غريب جدا. من المؤكد أنهم من النوع الذي يعلق لافتات في كل مكان مكتوب عليها "ممنوع تسلق الأشجار" ثم ينطلقون في اصطياد من يخالفها.

الفصل السابع

ووقع المكتوب. فرغم أسبوع طويل من الوحدة وقعت "كارين هاريسون" صريعة حب "باتريك نايت" وفي صباح الاثنين وجدت عند مكتبها نسخة من مجلة "ريد سبورت تايم" وهي الجريدة اليومية المحلية وقد كتبت عنوانا بالخط العريض من ثلاثة سطور "بطل في منتزه مونتفالي".

يبدو أن "كارين" لم تكن الوحيدة التي قدرت تعريض حياته للخطر لإنقاذ طائرة ورقية لقد أصبحت تلك العملية رمزا للبطولة. كانت المغامرة في عينيها هي صورة حبهما الوليد أو الحرية التي فجر إمكاناتها بينهما ابنها "لاري". كانت "مونيكا" قد صاحت في رقة بالغة:

- إذن أنت مشهورة يا سيدتي الرئيسة!

كانت "مونيكا" رقيقة في مشاعرها في الوقت الذي أظهر الآخرون الحسد والغيرة مما حققته من نجاح.

www.rakwha.com

قرأت "كارين" المقال الخاص بها بالصفحة الثالثة والمصحوب بصورة "باتريك" وهو على قمة الشجرة "عادة عندما تصاب قطتنا المدللة -خاصة ما إذا كانت من النوع طويل الوبر- بالدوار عند قمة شجرة "سيكويا" عالية وإذا كنت متمسكا بها فعلا فلا يبقى أمامك إلا أن تستدعي رجال الإطفاء والإنقاذ والذين ما يحسون بالإزعاج وإن لم يظهروه لأن حياتهم تتركز على تجنب كل المآسي المتوقعة. ولكن ماذا تفعلين عندما يشبك طائرته الورقية في أعلى أغصان شجرة بلوط في منتزه "مونتفالي"؟

وتسمع اللعبة تحدثه ويتكلم الصبي عن هجرها له تلك الطائرة الملونة؟ حسنا لو أنك كنت تتنزهين صباح السبت في منتزه "مونتفالي" لكان باستطاعتك أن تشاهدي كيف أن "كارين هاريس" المديرة التجارية لمحلات "سبنسر" الكبرى ومرافقها البطل السيد "باتريك نايت" وقد استقرا على حل لتلك المشكلة. انطلق كل منهما من ناحيته في الهجوم على شجرة البلوط الشهيرة التي زرعها الشهير "اثيناز كيرشر" عام ١٧٣٥. هي من الوجه الشمالي وهو من الوجه الجنوبي. لقد لعباوهما على ارتفاع ثلاثين مترا من الأرض دوري "طرزان" و "جين" لمدة نصف ساعة كامل. تحت نظرات المارة المستمتعة بالنظر إلى أن حضر حراس الحديقة لإعادة النظام في الحديقة وإعادتهما إلى صوابهما..

قالت "مونيكا" وهي تواسيها:

- كان الأمر من الممكن أن يكون أسوأ مثل أن تظهري يوم موعدك مع "كينيدي" الرئيس الأعلى أو يصحبك اليوم إلى مكتبه هذا الصباح كما يفعل معي عندما لا أراجع البريد والهيه برسائل موجهة باسمه. وقد تعمدت إخفاء هذه المقالة حتى لا يقرأها هذا الصباح.

- شكرا يا "مونيكا" لقد كان عملا لطيفا من جانبك وأتعشم ألا يقرأ

هذه المقالة وإلا فعلي أن أودع ترقيتي للأبد.

- هدوء.. هدوء يا صغيرتي. إذا كنت قد رشحت مثلا من قبل فمن المؤكد أنك ستنتزعين ترقية محترمة يا "كارين". ربما رقيت إلى "هوستون" أو "ميامي" بل إنه يوجد فرع "سبنسر" في "هونولولو". أتعرفين ذلك؟ طبعا "كارين" تعرف ذلك جيدا ولكن فرصتها للحصول على وظيفة أحسن تضاءلت بشكل خطير بسبب غلطة مجلة "ريد سبورت تايم" وهي في الحقيقة غلطتها هي لأنها لم تكن تتصور أنها يمكن أن تثير كل هذا الانتباه لمجرد محاولتها استعادة طائرة ورقية.

والأسوأ من ذلك أن أحلامها في أحسن تعليم لـ "لاري" يهدد بأن تطير أدراج الرياح مع ثورة "كينيدي" المتوقعة وهو بروتستانتي متعصب يرهب الفضائح لدرجة فظيعة.

إذن "كارين" كانت تأمل الكثير من هذه الترقية لتنزع "لاري" من المدارس المسماة "متخصصة" في التعامل مع الأطفال الذين يعانون المشاكل. كانت تخطط أن تقدم له أحسن المدرسين في المنزل على مدار شهرين أو ثلاثة. وطبعا كان هذا سيكلفها ثروة ولكنها تريد أن تصنع من "لاري" شابا مثل الباقين الذين لم يعانوا المزاح السخيف من الناس سيئي النية والخلق.

إنها تريد أن تخلصه من عجزه أو على الأقل تخفف من وطأته حتى يصبح غير ملحوظ أصبح هو هدف حياتها.

قالت وهي تحلم:

- "هونو لولو"! "هونولولو"!

في هذه اللحظة دخل "باتريك نايت" دون استئذان إنه يعشق مفاجأة الناس ومخالفة العادات وخرق البروتوكول العتيق وكل مظاهر الحذلقة المبالغ فيها والتي كان يعتبرها السبب في ضعف الاتصالات بين الناس

والتي يشكو منها الجميع.

حدجته "كارين" فترة طويلة وكذلك "مونيكا" كان مرتديا سويترا من الجلد الأسود وبنطلونا من الجينز وقبعة معدنية- لقيادة الدراجة البخارية تشبه الخوذة العسكرية- تحت إبطه. وبدا فخورا بنفسه كان شعره منكوشا وعلى جانب من رأسه مما زاد من ملاحته الطبيعية وزاد من مظهره الوحشي.

إنه لم يحاول أن يمشط شعره. دهشت "كارين" بلا حدود من نفسها لفرحتها عندما رأته. بينما اتخذت "مونيكا" مظهراً تمثيليا عاطفيا يدل على أن حياتها كلها تمثيل في تمثيل. قالت "كارين":

- هل قرأت هذا؟ إنه كارثة بالنسبة لك ولي طبعا يا سيد "نايت".

- أعتقد اننا تعودنا على أن ننادي بعضنا بدون ألقاب.

- لقد أردت أن أحدثك عن مقالة مجلة "ريد سبورت تايم" هل "أنت" قرأتها"؟

كانت تركز على مخاطبته بأنت وليس بالسيد كما طلب.

- نعم.. ولهذا أنا جئت إلى هنا..

- آه؟

- لقد مر الصحفيون في الثامنة صباحا على بلد السعادة!

إن شركة "كاسل توي" تجعل حياتي مستحيلة يا "كارين" وأفضل أن اقضي بضعة أيام على شاطئ البحر في ركن ضائع مجهول وقد جئت لأصحبك. هل أنت مستعدة؟

ابتلعت "مونيكا" شهقتها. أما "كارين" فقد أخذت على غفلة فتقوست على نفسها وأعلنت:

- هذا مستحيل! إن أمامي الكثير جدا من العمل، وأموراً كثيرة لابد من مراجعتها من أجل لقائي مع "كينيدي" إنني في انتظار الحصول

على ترقية. حسنا.. كنت أنتظر ترقية. وعلى أية حال فإن "مونيكا" لن تستطيع أن تتصرف بمفردها في..

قاطعتها مساعدتها:

- بل أستطيع.. إنني أستطيع أن أفعل كل شيء والسيد "نايت" معه حق. ويجب ألا تكوني في "ريد سبورت" اليوم. إن مقالة سخيفة في صحافة الفضائح الصفراء ستضر -دون شك- بمسألة ترقيتك ومن الأفضل أن تتغيبي يوما أو يومين.

ابتسم "باتريك" وقال لنفسه إنه وجد له حليفة وهي من النوع الذي تنهي الأمور ولا تتركها في منتصف الطريق. ومن ناحية أخرى كان مرعوبا من مثل تلك الترقية التي ستبعد "كارين" بصفة نهائية عن "ريد سبورت" لذا يجب عليه التصرف بأسرع ما يمكن.

اعترضت "كارين":

- لابد أن يمكث "لاري" هنا. أنا لا أستطيع أن أجعله يتخلف عن المدرسة. و "روزا" ليست خالية تماما حاليا. إن عائلتها في إجازة في "ريد سبورت" وهي لا تستطيع أن تحضر إلى البيت باستمرار كالمعتاد.

ابتسم وهو يشير إلى "مونيكا" بأصبعه:

- لقد مررت على "روزا" وهي من رأينا -أنا و "مونيكا"- و "لاري" يقيم عندها بالمنزل كالأمير وهي ستعتني بكل شيء ولا داعي لأن أقول لك إنه يطير فرحا.. إنه عالم سحري عند "روزا" فضلا عن أنه سيلتهم غذاء دسما وحلويات ممتعة.

ارتكبت "كارين" غلطة النظر في عيني "باتريك" مباشرة. لقد ذابت كل اعتراضاتها كالثلج تحت الشمس الحامية. انهزمت أمام سحره وخفضت رأسها.

أثناء ذلك انتقت "مونيكا" بعض الأوراق من مختلف الملفات ووضعتها

في ظرف داكن كانت الأوراق هي العقد والخطابات التي يجب أن ترد عليها "كارين" شخصيا وهي الأعمال التي لا تستطيع ان تقوم بها "مونيكا" بدلا من "كارين" وقالت لرئيستها شارحة:

- وإذا ما رأيت نفسك تصارعين تانيب الضمير يمكنك أن تنهي هذه الأوراق. ولا تنسي انك في يوم من الأيام ستقومين بنفس الأمر بالنسبة لي وأرجو ألا تعطيني مقلبا عندما تسنح لي فرصة نادرة كهذه.

ثم نظرت إلى "باتريك" نظرة تحمل الكثير من المعاني.

- حسنا يا "مونيكا" لقد قبلت على أساس الرد بالمثل. وضع "باتريك" الظرف تحت إبطه وأمسك بيد "كارين" قالت له وهو يسحبها إلى الخارج:

- من المؤكد انكما مجنونان انت وهي!

قالت "مونيكا":

- إلى اللقاء ولا تشغلي بالك بي.. هناك وباء رهيب من الإنفلونزا الأسبانية هذه الأيام ويمكنك ان يكون لديك العذر في الغياب.

فكرت "مونيكا" عندما وجدت نفسها بمفردها انه على أية حال فإن "كارين" عاشقة لدرجة انها لن تستطيع أن تفعل عشر ما يجب عليها أن تعمله فيما لو بقيت.

هرب "باتريك" ورهينته عن طريق سلم الخدم ليتجنبا ثرثرة كل محلات "سبنسر" الكبرى حولهما. اعتقدت "كارين" أنها تجنبت أسوأ الأمور عندما اكتشفت عند ناصية الشارع دراجة بخارية ضخمة ماركة "هارلي ديفيدسون" حمراء من نوع الدراجات البخارية الصاعقة التي تثير انتباه كل من يراها.

اجتاحها ريح الخوف.. اين سيصحبها "باتريك"؟

رفعت عينيها في ذهول وخوف إليه. كان قد ارتدى خوذته الضخمة

الزرقاء ونظارة شمسية ضخمة ذات الزجاج العاكس كالمرآة. لم تشاهد "كارين" سوى ابتسامته وأسنانه ناصعة البياض وذقنه الذي به خدوش من حلاقته. ناولها خوذة اخرى اصغر من خوذته ونظارة شمسية وقفازا مبطناً بالفرو.

- إن احسن طريقة حتى لا يلحظك الناس هو أن تكوني ظاهرة وانصحك بأن تلبسي كل هذا.

لوت "كارين" فمها. إنها ستبدو غريبة في هذا الزي وهي ترتدي تايير شانيل وحذاء ذا كعب عال وهي فوق هذه الآلة الجهنمية اللافتة للأنظار. قالت معترضة:

- لا استطيع ان اصعد خلفك مع هذه الحقيبة. قال لها قبل أن يحملها من وسطها ويضعها على المقعد الخلفي:

- بل تستطيعين.. سنمر على بيتك ويمكنك أن تبدلي ملابسك وتاخذي حاجاتك.

وهذا ما فعلاه. وبعد نصف ساعة كان ينطلق بـ "هارلي ديفيد سون" نحو البحر فوق طريق ريفي رائع بطول "لوكوبا". وبعد مسافة ثلاثين كيلومترا قررت "كارين" ان تموت من الارتباك والحيرة افضل من أن تموت من البرد. احاطت وسط "باتريك" بذراعيها ودست كفيها المثلجتين في جيبي السويتر الجلد. أحس "باتريك" بالسعادة وهي ملتصقة به تحتمي بقوته مما أشعره بالفخر. إنها ستستمتع بدفئه لساعات قادمة وهي سعيدة بشعورها بالمغامرة والخروج عن المألوف وهروبها من "ريد سبورت" وكل ما يصلها بالعالم المادي.

أخذت تحلم بالأوقات السعيدة وهي أمام المدفأة والطعام الساخن الشهي، ومرت الكيلومترات بلا نهاية. رغم محاولتها المستميتة كي تقاوم البرد إلا أنها اضطرت في النهاية لأن تشد شعره حتى تثير

انتباهه فاستدار نحوها:

- إنني رغم ذلك أشعر بالبرد الشديد.. هل تأخذني لآخر الدنيا؟

- لا.. لا.. لقد أوشكنا على الوصول.. إنه لم يبق سوى عشرة كيلومترات فقط. والمنزل دافئ ويمكنك أن تأخذي حماما ساخنا وسنشعل نارا. اتفقنا؟

لم تجبه "كارين" لأنه لم يعد هناك ما تجيب به. كل ما هناك أنها بدأت تشعر بالعصبية من رائحة سويتر "باتريك" الجلد. ثم إنها كانت تنتظر أن تستيقظ من الحلم الذي تعيشه على عجلتين ولكن شيئا من ذلك لم يحدث.

بعد ربع ساعة وقف الـ "هارلي ديفيد سون" أمام كوخ خشبي يشرف على شاطئ فسيح مهجور تماما وهناك كان المحيط الهادئ يعكس لون السماء المغطاة بالسحب كان لونها شبه أخضر. لابد أن الوقت هو منتصف النهار كل ذلك يسبح في جو بهيج مضيء ومع ذلك لا تزال العتمة تخيم عليه كل ذلك كان متوافقا مع روحيهما المعنوية ولحالة قلبيهما حيث لم يسمحا بعد للشمس باختراقهما وإن كان ذلك قريب الحدوث. سألته "كارين" وهي مبهوته من جمال المنظر:

- هل هذا البيت ملكك؟

- ملكي أو ملك أسرتي فالأمر سيان.

قالت مازحة:

- آه.. لم أكن أعلم أنك تنوي تقديمي للأسرة.

- اطمئني فلن يكون هناك سوانا أنا وأنت.. خذي. هذه هي المفاتيح. واقترح أن تدخلي لتعدي لنا القهوة أو أي شيء ساخن بينما أضع الموتو سيكل في الجراج.

كانت رائحة الكوخ أجمل من رائحة الخشب الجاف، تشبه رائحة

حمام السونا أو رائحة الصنوبر في الصيف. كان كل ما به حديثا والألوان السائدة حية زاهية وشفافة والكوخ يطل كلية على المحيط والشاطئ الملحق به وقد بدت الألوان وكأنها مخلوطة على بالتة الرسام خاصة اللون البيج بدرجاته التي تثير الإعجاب لدرجة الهوس. توقعت "كارين" أن كل الأجهزة مفصولة ولكنها فوجئت وكان المكان مشغول طوال العام بالناس.

كان سخان المياه يصدر صوتا مثل مواء القطط. أما الثلاجة الكهربائية فكانت مليئة بالأشياء الجميلة قررت "كارين" أن تصنع قهوة أيرلندية حيث إنها من أصل أيرلندي فإن ذلك لم يمنع أن تكون العملية صعبة عليها أكثر مما توقعت. ففي البداية وضعت بنا أكثر من اللازم حتى غطت على طعم الشراب الذي تعود الأيرلنديون أن يضيفوه إلى البن، ثم إنها لم تضبط نسبة المكونات وفي النهاية كان ما صنعته شيئا لا يمت إلى القهوة. الأيرلندية بصلة - بل إلى القهوة بصفة عامة بل يمكن أن تسمى مجازا قهوة إسفنجية مطاطة.

عادة كانت عندما تفشل في شيء تحمل هموم الدنيا وتجعل من الأمر حكاية ماساوية. ولكنها فهمت أن هذا الفشل في إعداد القهوة الأيرلندية ليس بذي أهمية. والذي زاد الطين بلة هو إصرارها بكل جرأة على تعديلها بأن أضافت إليها بعض القرفة والكاكاو قالت في نفسها: ماذا يهم لو أنها لم تتبع الوصفة حرفيا؟ والوصفات توضع من أجل الناس الذين ينقصهم الخيال. وماذا لو جربت؟ المهم أن تعيش حياتها بالطول وبالعرض وأن تتمتع ولا شيء بعد ذلك يهم.

استراحت إلى هذه الفكرة عندما دخل "باتريك" وأخذ يرتشف حصته في تلذذ فصاح:

- أوه.. إن هذه أفضل جدا من القهوة الأيرلندية وما هي؟

قالت وهي تنظر إليه نظرات مسرحية.

- إن اسمها موعد غرامي.

- موعد غرامي؟

- نعم. إن هذا الشراب يسمى موعدا غراميا.. ألا تعرف ذلك؟ تمددا فوق الأريكة البيضاء الفسيحة وسط مجموعة من الوسائد بالوان خضراء وزرقاء وكحلية وصفراء وحمراء فاقعة وبرتقالية ملتهبة وبنفسجية. أدار "باتريك" الراديو حيث كانت تذاع سوناتا لـ"برامز" حيث انتشر اللحن غامضاً في الحجرة قال "باتريك" يشرح برنامجه:

- سنقوم بنزهة على الشاطئ عندما نشعر الدفء ولكن بالنسبة للوقت الحالي فالراحة.. الراحة التامة.

أخذا يضحكان ويتصرفان كمراهقين في أول موعد غرامي لهما. قال لها:

- لقد كنت أظن أنك تفضلين أن تكوني عاقلة هل أنا مخطئ في ظني؟

- لست أدري. لست أدري.

- إذن لننتظر حتى تعرفي فامامنا الوقت كله أحست "كارين" فجاة بمدى ضعفها ولم يعد ينفعها أن تتوارى وراء قناع سيدة الاعمال التي لا تخشى شيئا.

- أعتقد يا "باتريك" انني لن أعرف أبدا. لقد تزوجت وأنا صغيرة جدا وجاء "لاري" إلى الحياة بعد الزواج مباشرة وأحس الآن انني حمقاء وساذجة.

- ألا تشعرين بانك بخير هنا؟

- بل أشعر ولكن بسببك أنت.

أغمض "باتريك" عينيه لحظات. إن ما قالته "كارين" لتوها يصيبه بالجنون. ظل ينظر إليها في هيام دون أن يقول شيئا. وقال بصراحة:

- اترين.. إنني احس نحوك بانجذاب شديد ولكني اعرف أن هذا الانجذاب ليس هو المهم. لا معنى لأن نقول: إننا نتبادل الحب بهذه السرعة. إن العالم كله يقول: إن الحب السريع لا معنى له وإن "روما" لم تبن في يوم واحد. ولكن اتعلمين أن ذلك له معنى وانهم مخطئون...؟

- نعم أريد أن أعلم.

- خبريني لماذا نحن هنا يا "كارين"؟

ضحكا مرة أخرى وكان صمت المحيط يغرق المنزل وشيئا فشيئا بدأ يغرقان في ذلك الإيقاع العميق بلا حدود والذي لا يهمه ما قالوا وما كتبوا حول الحب وسرعة الوقوع فيه.

- لقد أتيت معك إلى هنا لأنني احب ذلك.

- وأنا كذلك. أتدرين أنني كنت ابحث عن امراة اكتشف معها المجهول.. واقول المجهول لأنني لا أعرف إلى أين يمكننا أن نذهب؟ ولا كيف؟ ولكني اعرف أن اكتشاف المجهول ممكن. إنني كنت أقول في نفسي إن تلك المراة تعرف بالتاكيد افضل مني كيف تصل إلى المجهول؟

صمتا وشردا وسط صمت المحيط ثم قال:

- لقد اكتفيت من الجلوس على الشاطئ اراقب السفن رائحة وغادية ولكني اريد أن اعرف إلى أين هي ذاهبة. وإذا لم يكن هناك ما يستحق الاكتشاف فإنني اريد أن ارى ذلك بنفسي واتاكد من عدم وجود شيء. ليس هناك اي داع لأن أصدق الآخرين الذين يقولون: إن هناك عالما خياليا كاملا. أتدرين انني كنت احلم أن تنقليني إلى الجانب الآخر من العالم.

- وكيف افعل هذا؟ هل افعله في احلامك؟ ثم إنك تناقض نفسك عندما تقول إنك لا تصدق أن هناك عالما آخر مع أن ما قلته أخيراً يثبت أنك تؤمن بوجود ذلك العالم الآخر وانك ذهبت إليه. إنك في الحقيقة تتحدث

عن أمور لا تعرفها جيدا. إن الكلام لا يصلح لشيء.. إنه الوقت الضائع.. هيا بنا نتمشى على حافة الماء أفضل من الكلام الذي يزيد من غموض ما تريده. إنني حقا لا أعرف ما تريده.

نهضا من فوق الأريكة وارتدى "باتريك" السويتر الجلد الأسود وقال قبل أن يخرجا إلى الشاطئ:

- إنه لأمر يدعو للاستغراب أن نكون هنا معا. أخذ "باتريك" يجري على الشاطئ بسرعة إلى أن تقطعت أنفاسه. أحس بالحرارة من الجري وأحس أيضاً بالتحسن في مزاجه. إن رحابة الشاطئ تناسب روحه. ولكن من ناحية أخرى لا يعرف جيدا ما موقفه من "كارين" خاصة بعد حديثه المتخبط الذي لم تفهم الشابة القصد منه لأنه هو لم يكن يعرف ماذا يريد. إنها تبدو له قريبة جدا ثم تفلتت من بين أصابعه في الحال وتبدو بعيدة المنال مثل نجمة تائهة في السماء.

تملكته رغبة عارمة أن يلقي بنفسه وسط الماء ويتذوق هذا البحر الذي يناديه بطريقة غامضة والذي قد يكون فيه سعادته أو ربما كان أيضا سببا في فوضى أفكاره. ترك السويتر الجلد على الشاطئ رغم البرد القارس وهبات الرياح المثلجة القادمة من الشمال إلا أنه غطس وسط موجة عارمة.

انتفضت "كارين" فزعة وهي على الشاطئ. إن شبح ذلك الرجل وهو يلقي بنفسه في المياه كشف عن مدى قلقها عليه.. إنه يساوي قلقها على "لاري" تماما. صرخت هادرة:

- عد من فضلك يا "باتريك".. إنك ستسقط مريضا. رد عليها بعاصفة من الضحك:

- أؤكد لك أن الأمر لن يكون خطيرا.. مجرد التهاب رئوي.. أتريدينني أن أخرج من هذا الماء المثلج؟ لابد أنك فقدت عقلك!

لم يرغب أن يعذبها ثم إن غطسته أنعشت أفكاره بل إنه اعتبر أن البحر كنز بالنسبة له قال لها بفخر وهو يخرج يده من وسط الزبد:

- انظري!

- إنها زجاجة..

- بالضبط.. إنها من النوع الذي يدس فيه الناس ورقة بها أمنية ثم يلقون بها إلى الماء.

- ولماذا يفعلون ذلك؟

- حتى يمكن أن تتحقق أمنياتهم طبعا.

- وهل يكفي أن يلقوا بها إلى البحر؟

- لا.. وإنما يجب أن تعوم الزجاجة دون أن تنكسر حتى تتاح للأمنية فرصة أن تتحقق وتصبح واقعاً. نظرت إليه وكأنه فقد عقله.

- هيا لتعد.. هل تريد أن تمرض؟

نزعت الزجاجة من بين يديه قبل أن تجري إلى الكوخ حيث استقبلتهما حرارة لذيذة. وقف "باتريك" أمام مجفف الملابس دون أي تفكير كانت ملابسه المبللة ملتصقة بجسده. إنه يريد أن يجفف ملابسه وهي على جسده.. إنه بالقطع أصيب بالجنون.. كيف يمكن أن يعرض نفسه بتهور للإصابة بنزلة شعبية حادة أو التهاب رئوي؟ أمرته أن يخلع ملابسه بعد أن تخرج من الحجرة مباشرة ويرتدي ملابس أخرى جافة. لابد أن تعامله كما تعامل "لاري" فكلاهما تصرفاته غير متوقعة وخارجة عن المألوف. نفذ ما أمرته به وعندما عادت سألته برقة.

- أليست لديك رغبة في أن تحدثني عن تلك الزجاجة التي تلقى في البحر؟

- لست أدري.

- ألا تريد أن تعرف أي أمنية أريد أن أكتبها في الزجاجة؟

- لا.. انا لست عاطفيا ولن أكون عاطفيا أبدا.

- أما انا فعاطفية.. لقد كنت عاطفية وساظل عاطفية للأبد.

ضحكا معا. اقتنعت "كارين" من تصرفاته انه فنان حقيقي. إنه بكلامه ونظراته ولمساته يخرجها عن العالم المالوف.. إنه يمنحها الحياة ولا يسحبها منها. ومع ذلك هناك شيء مجهول يمنعها من أن تبادله نفس مشاعره خاصة وأنها لا تستطيع تحديد ماهيتها.

إنها ليست ساذجة وخالية من التجارب.. بل إنها بدأت تجاربها العاطفية وهي صغيرة جدا و "لاري" هو الدليل على تهورها العاطفي ولكن العواطف والمشاعر والأحاسيس التي خلقها "باتريك" بداخلها جعلتها تكتشف عالما جديدا بسيطا وغير معقد ونقيا. قال لها:

- لدي إحساس انني انتظرتك طويلا.. من الف عام. افلتت دمعة من جفون "كارين" وإن صحبتها ابتسامة رائعة. إن ذلك المدعو "باتريك نايت" اظهر انه غير عادي وغير واقعي او حتى غبي في عيني "كارين" الثاقبتين ومع ذلك هي كانت تحس دون ان تعرف السبب أن كل ذلك له صلة بواقع غامض ومع ذلك غير قادرة على ان ترتبط به عاطفيا. همست له محاولة تخفيف اضطرابها.

- أعتقد انك تحلم.

- هذا أمر وارد ومحتمل الوقوع. إن الحلم أيضا هو حقيقة موجودة مثل شيء آخر والدليل هو أنك هنا معي..

أرادت أن تغير الموضوع الفلسفي المرهق فسالته:

- هل أنت واثق من أن عائلتك لن تاتي هكذا فجاة. إننا نبدو كاننا نكرر قصة "روميو وجولييت" ولكي أؤكد لك أن الأمر ليس جادا. ضحكا مرة أخرى من هذه المساجلة الكلامية ثم قال لها:

- لا.. لن يحضر أحد. إنهم جميعا مشغولون جدا في هذه الفترة من

العام.. وحتى بعد الأعياد يستطيعون الذهاب إلى "وينتر لاند" أو "بيفوانا"

- "وينتر لاند"؟

إنه شاليه صغير ضائع بين الجبال حيث يمكنهم التزحلق على الجليد.

- و "بيفوانا"؟ يا له من اسم غريب.

- إنها فيلا على حافة البحيرة. ولقد أعطيت هذا الاسم بسبب الوانها. كما أن السماء هناك دائما صافية وتوجد بجع وردي وبشاروش وسنذهب -أنا وانت- إلى هناك في يوم ما.

سالته "كارين" في دهشة:

- لديكم ثلاثة مقار ثانوية؟ ومقر رئيسي؟ هز "باتريك" راسه موافقا ولكنه لم يجرؤ ان يضيف ان عائلة "نايت" تمتلك ايضا مصنعا ضخما وعمارتين سكنيتين في "بورتلاند" ومستودعات عديدة وفندقا وشققا في كل "أوريجون". قالت "كارين" غير مصدقة:

- هو لالا.. ! هذه هي الحياة الميسورة حقا ماذا يفعل أفراد أسرتك بالضبط؟ هل يسطون على البنوك؟

أسند "باتريك" ظهره إلى الجدار الزجاجي الضخم المطل على المحيط والشاطئ. كان هو- وخلفه مياه المحيط والسماء الزرقاء والرمال المضيئة- يكون لوحة رائعة بيد فنان مبدع. ابتسم ورد عليها قائلا:

- نعم هذا ما يفعلونه.. إنهم يقومون باعمال تجارية، ظلت صامتة فترة طويلة ثم سالته:

- وأنتم يا عائلة "نايت".. هل عددكم كثير؟ وهل لك إخوة وأخوات؟

كانت ملابس "باتريك" التي وضعها في مجفف الغسالة لتجف قد جفت عندما سمع صوت جرس الماكينة يعلن ذلك. وكان حتى هذه اللحظة مكتفياً بارتداء روب منزلي. احضر بقية ملابسه ودخل غرفة النوم حيث ارتدى بقية الملابس كل ذلك ولم يجب عن سؤالها الأخير. لأول مرة يحس بطعم جديد للحياة.. أن يعيش ولو ساعات في بيت دافئ حقيقي هو والمرأة التي يحبها بعد أن قضى طوال حياته منذ فترة مراهقته حتى الآن في مكان مزدحم بما لا يخطر على بال من عدد وآلات وأخشاب وأقمشة ولعب من كل لون وحجم وشكل.

رد على سؤالها أخيرا قائلا:

- نعم. إن عائلة "نايت" عائلة ضخمة ولكني اكثر افرادها نجاحا.

انفجرت "كارين" ضاحكة ووجدها "باتريك" سماوية الجمال وهي تضحك، إنه يعشق لون عينيها وجمالها عندما تتخلى عن قناع سيدة الأعمال وتضحك من كل قلبها. قالت له وكانها تفسر له سبب إعجابه بها:

- عندما أضحك اشعر وكانني اتناول فيتامينات الست كذلك؟

- بلى.. الأمر هكذا تقريبا يمكننا أن نحاول أن نعيش بالحب والماء النقي والفيتامينات.

- لقد ذكرتني.. إنني أموت جوعا.

- هيا لنهبط إلى القرية. هناك مطعم صغير مثالي يديره رجل "دنماركي" ويجيد عمل البطاطس المقلية والأرز مع سمك السومون. هل يقنعك ذلك؟

ودون أن ينتظر ردها امسك بذراعها وعندما اقتربت منه أحس بان

نبضه يتسارع بشدة وقف ثابتا في مكانه لحظات.. إنه لا يذكر بقدر ما تسعفه الذاكرة أنه لم يحب امرأة في حياته كل هذا الحب المفاجئ الذي يحسه نحو "كارين"، والغريب أنه مع كل هذا الحب الجارف إلا أنه لا يزال قادرا على أن يصبر.. لابد أن ينضج هذا الحب ويكون متساويا بين الطرفين. لقد اكتفى من علاقاته العابرة التي بلا غد. إنه يحس أن علاقته بـ "كارين" علاقة ستدوم.. ويجب أن تدوم للأبد وأن عليه أن يصبر ويناضل حتى يوفر كل مقومات هذا الدوام، والذي ادهشه أن أي علاقة عابرة مهما كانت مغرية لم تعد تثير اهتمامه وإنما ما يهمه هو الحب الدائم الذي لا يفقد بريقه مثل الماسة الأصلية. فتح عينيه وهو يشعر بقلق خفي ونظر في اعماق عيني "كارين" كانت نظرته رقيبة لاقصى حد. ذهل عندما وجد أنهما كانتا خاليتين وحرتين من أي شيء آخر إلا من حبها لابنها "لاري" ومهما كان حب "لاري" رائعا وممتعا إلا أنه وجد أنه أخذ مكانا أكثر من اللازم في حياة أمه. هل كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يلومها عليه؟

هل يلومها على حبها الزائد لابنها. وصدمته الإجابة التي رد بها على نفسه وكانه تلقى لطمة على أم رأسه. نعم. إنه يلومها على ذلك بصراحة تجعله يشعر بالدوار. لقد اعتقد أنه فقد إحساسه بالإبعاد لأنه كان يريد أن يتزوج "كارين" في الحال لو قالت له نعم أحبك بالقدر الذي تحبني به.

جاء رنين التليفون ليثبت له أنه لا يحلم على الإطلاق وأنه ليس في الحقيقة ما هو غير طبيعي في أن يرغب في الزواج من "كارين".. المرأة التي هي حياته بعد أن عثر عليها أخيرا. قالت "كارين":

- هل يمكنني أن أرد نيابة عنك لو رغبت؟

لم تكن تشك أبدا انها سبب العواطف التي تعتمل في داخله. قال لها محتجا بعد أن شمر كميه وقد بدا عليه الغضب:

- لا.

عندما رفع السماعة قال بصوت أجش خشن بعد أن غير نبرته:

- هنا جزارة "تالوس" صباح الخير! آه.. لا يا سيدي لا يوجد هنا المدعو "باتريك ماشن" لقد اخطأت في الجزارة.

وضع السماعة وهو مسرو ر جدا من نفسه بينما كانت "كارين" تضحك من قلبها وهي مذهولة:

- انت شقي فعلا.

رن جرس التليفون مرة ثانية فافسد ابتسامته وعندما رفع السماعة قال:

- نعم.. أعرف انك تعرفت علي.. تصور هذا!

لا داعي للإصرار.. حسنا. انا انذرك.. امامك دقيقتان فقط.. ولا ثانية زيادة. إذا كان كلامك هذا مداعبة فقله في الحال فليس أمامي وقت أضيعه معك.

فهمت "كارين" في الحال أن الأمور فسدت. أكمل حديثه في التليفون:

... انت مجنون قطعا! إذا كنت تعتقد انني ساعود إلى "ريد سبورت" الآن فاضرب راسك في الجدار أيها العجوز.

مد راسه قليلا نحو "كارين" وهو يشرح لها:

- إنه إنذار لبلد السعادة. و "فرانك" يقول:

- إن هذه بالتاكيد ضربة يابانية ثم انهمك في المحادثة التليفونية

ورأت "كارين" من الأفضل أن تذهب لتنتظره في الصالون.

.. لا. لا انا لست بمفردي.. نعم. معها اسمع يجب أن تهدأ. حالا، إن "كارين" ليست الجاسوسة الشهيرة "ماتا هاري" لا دخل لها إطلاقا في مسالة السيارة "السوبر لانشيا".. حتى الناس أصحاب محلات "سبنسر" وقعوا في نفس المصيدة تماما مثلي..! لا تصر من فضلك. على أية حال لا تهمني تهديداتك فانت لن تستطيع أن تستغني عني.

كانت "كارين" في الحجرة الأخرى لا تستطيع أن تمنع نفسها من أن تصيخ السمع. أحست بالقلق الشديد للتحول الشديد الذي سارت فيه المحادثة التليفونية. كتبت كلمة بسرعة وناولتها لـ "باتريك" تقول فيها:

- أولاً: إن لديك مهنة تساوي ذهبا -ثانيا- لا يمكن استبدالك أبدا ثالثا: اعذرني لاضطراري للتدخل فيما لا يعنيني.

ثم خرجت غير مبالية إلى الشاطئ حتى لا تجد نفسها تحت تاثير إغراء مواصلة التلصص. استمر "باتريك":

... اسمع يا "فرانك"! أنا بصراحة لدي نية أن أطلب منها الزواج وإذا كان هذا يسبب لك التهاب الزائدة الدودية استطيع ايضا أن أبدا في صناعة آلات حش النجيل. وأؤكد لك أن الأمر بالنسبة لي سيان؛ لا، لن اذهب أبدا للعمل في "بورتلاند" إنه قتل للإبداع والابتكار الذي أعشقه!

كانت "كارين" بمفردها على الشاطئ المثلج تتخبط في الظلام. لقد تصورت أن "باتريك" يخشى أن يقدمها لأسرته وانه يخشى مواجهتها وانه يخشى ذلك بشكل خاص بسبب "لاري"! انهارت أمام هذا الاحتمال فتخيلت للمرة الألف أنها تعيش نفس الوضع المستمر في حياتها.

لقد أبدى العديد من الرجال اهتمامهم بها وهو أمر لا يثير الدهشة

مادامت جميلة ولكنهم جميعهم حزموا امتعتهم سواء بعد قليل من الوقت أو كثير كل ذلك بسبب "لاري" وخوفا من المسؤوليات او مما قد يقال لهم أو عنهم.

قررت في نفسها أن هذا فعلا السبب الذي كان يتهرب من تعريفها باسرته. وكان محددا عندما تعمد عدم قضاء العطلة معهم. وهي مقتنعة تماما بصواب رأيها خاصة انه كان يراوغ كلما سالته او تناولت موضوع أسرته من قريب أو بعيد.

لم يعد أمامها سوى العودة إلى "ريد سبورت" وان تركز على مقابلتها مع "كينيدي".. تاوهت وهي تذكر موضوع ترقيتها.

لم تتصور أن احلامها في ترقية محترمة على وشك أن تنالها وفي مستقبل افضل لـ "لاري" قد اصبحت الآن في ادراج الرياح. كيف امكنها أن تنسى كل مشروعاتها التي عملت على تحقيقها مدة طويلة؟

إنها مشروعات مهمة. وهي تعرف تماما أن تعليما على مستوى مرتفع ومكثف ومكلف في آن واحد هو الفرصة الوحيدة أمام "لاري" حتى لا يعيش بقية حياته مع عقد نفسية متوحشة وشعور بالنقص وهكذا حكمت على نفسها بانها مخبولة وتستحق اللوم والتوبيخ لانها عرضت مستقبل ابنها للخطر عندما حلمت في لحظة ضعف انها يمكن أن تقع في حب "باتريك".

وحتى لو كان "باتريك" طيب النيات فكيف لا تزال تامل أن رجلا يمكن في يوم من الأيام اعتبار "لاري" يستحق أن يقدره حق قدره مادام والده الحقيقي "بول" هجره في منتصف الطريق.

وكيف لأسرة "باتريك" العريقة يمكن أن تستقبل صبيا غير مرغوب من

المجتمع في حين أن جديه نفسيهما بدأ يفتقدان اهتمامهما به شيئا فشيئا ولم بعد يهمهما مصيره؟

أخذت تكرر على نفسها للمرة الألف انه لابد أن تضع "لاري" فوق أي اعتبار آخر!

يجب أن تعود إلى "ريد سبورت" وتستعد لموعد مقابلتها مع "كينيدي" والحصول على تلك الترقية التي تستحق كل هذا العناء والتي ستؤدي إلى إبعادها عن "باتريك" مسافة طويلة خاصة لو نقلت إلى "هونولولو".

عندما ظهر الرجل بقامته الفارعة وقميصه الأبيض الجميل عند مدخل الكوخ فإن ظهوره لم يغير من قرارها. لم تعد "كارين" وهي في حذرها وتوجسها نفس الإنسانة. وقد أحس هو بذلك في الحال سالها وقد بدا عليه بعض القلق:

- لماذا تنظرين إلي وكانك ستريني لآخر مرة؟

أعرف انك تموتين جوعا ولكن..

ابتسم لها في حنان وأكمل:

- ما لم يكن اضطرابك بسبب ما عرفته من أن "فرانك" كان يطلب عودتي في الحال إلى "ريد سبورت"؟

ظلت "كارين" صامتة.

- اسمعي.. لا تشغلي نفسك ولكن يمكن القول أن هناك مشكلة في بلد السعادة. إن شركة "كاسل توي" على وشك الخوض في حرب. ثم إنني قلت لنفسي: إننا يمكن أن نقضي عيد الكريسماس معا.

الا تحبين ذلك؟

ربت على شعرها وكان هذه الحركة البسيطة مكنته من قراءة افكار

"كارين" فسألها:

- خبريني ما الذي يشغل بالك؟

ولكنها لم تفصح عن أي شيء مما يعذبها. ليست لديها الشجاعة أن تخيب ظنه ولا لأن تجرحه بأي طريقة وهكذا عرفت أنها تحبه حقا. اتسعت عيناها عندما اكتشفت حقيقة مشاعرها وأحست بالصدمة أمام هذا الشعور غير المعقول وغير الرشيد لأنها ستعاني نتائجه. قالت في نفسها: إنه "التقلب" إنه شيطان التقلب والخوف والشعور بتأنيب الضمير ونقص الثقة في النفس وفي الطرف الآخر، والأخر هو أسوأ ما في الأمر.

ثم أدخلت في الأسباب مسألة أنانيتها.

للمرة الثانية لم تفكر إلا في نفسها. لقد قررت هجر "باتريك" قبل أن تعرفه هذا جانب ومن جانب آخر اختيارها حريتها في أن تجلب على نفسها التعاسة ولكن "لاري". "لاري" الذي اعتقدت أنها تضحي الكثير من أجله فما هو مكانه بالضبط من قرارها هذا؟ وكيف تعرف ما إذا كانت صحبة "باتريك" التي تشتهيها من كل قلبها قد يكون لها أحسن الأثر والتأثير على "لاري" أكثر من المدرسين المتخصصين والذين يتقاضون أجورا خرافية نظير نتيجة قد تكون مشكوكاً فيها!

ومن ناحية أخرى يبقى لديها خلفية مريرة الطبع تصل إلى حد الهذيان حول عائلة "باتريك". إن غريزتها تخبرها أنه لادخان بدون نار حاولت أن تخفي اضطرابها فتظاهرت بالبحث عن حصاة داخل حذائها سألته:

- هل ستصحبني إلى "ريد سبورت"؟

- ألا تريدين البقاء هنا؟ إنني لن أتغيب كثيرا. تساءلت لماذا لا يريد أن يعود معها؟ ما الذي يخشاه حتى إنه يعرض عليها هذا الاقتراح الغريب؟ أن يتركها في هذا البيت غير المعروف بمفردها في حين أنهما بصعوبة تعارفا وأنها تعيش مثله في "ريد سبورت"؟

قرر "باتريك" جزئيا أن يلعب معها لعبة الصراحة حتى وإن لم يكن بمقدوره أن يكشف لها عن كل الحقيقة: قال لها:

- لو بقيت هنا حتى الكريسماس فإنك لن تقابلي ذلك الملعون "كينيدي". وليست لدي رغبة أن أفقدك. والآن وقد عثرت عليك فإن لدي ميلا لأن أصبح غيورا.

- يجب أن أقابل "كينيدي" يا "باتريك". وعلى أية حال فأنت عائد فعلا من أجل العمل فهل سترى أيضا عائلتك هناك؟

- نعم.. دون شك. إذن خبريني هل سنقضي عيد الكريسماس معا؟ نحن الثلاثة؟ أنت وأنا و "لاري"؟ وستكتشفين أن "وينتر لاند" رائعة.

- ولكن..

- لا تقولي لا.

- وماذا سيحدث إذن...؟

قالت في نفسها تكمل العبارة: "إذا استطاعوا أن يقنعوك بعدم مقابلتي ثانية؟"

- إنني أحلم يا "كارين" بقضاء كريسماس في الجبال منذ وقت طويل. كريسماس حقيقي سعيد. لنحاول ذلك معا يا "كارين"!

- وإذا..

لم تقل بقية السؤال. دائما تحتفظ به لنفسها ماذا لو انتظرناه -أنا

و"لاري" - ولم يحضر؟ إن ذلك سيصبح أمرا محزنا حقا.. قال:

- لنحاول معا يا "كارين". الا تريدين ذلك؟ الا تريدين أن نقضي الكريسماس معا وان.. وضعت "كارين" كفها على فمه حتى تسكته وبدا الحب الجارف وكانها لا تستطيع أن تمنعه من الظهور في عينيها:

- أنا لا أريد أن تعدني بامور لا تستطيع الوفاء بها. أنا واثقة من أن أسرتك ستبذل كل ما في استطاعتها حتى تمنعك من..

- يجب أن تثقي في يا "كارين". هذا أول شيء.

- لا ينجح ابدا أن يضع المرء ثقته الكاملة في الآخرين وأفضل دائما أن اثق في غريزتي.

- إذن ثقي في غريزتك ولكن بطريقة حقيقية انت تعرفين حقا انني...

- لا تقلها!

شدد "باتريك" قبضته على ذراعها محاولا أن يجد الشجاعة لأن يطيعها ولا يقول الكلمة التي تخرج من اعماق قلبه وتحرق شفتيه. إنه يريد أن يقدم لها كل الوعود والقسم بالحب. قال مستطردا في رقة:

- سنكون بمفردنا في "وينتر لاند". سنكون بلا تليفون ولا أي إنسان يزعجنا. لا أحد سوانا. خفضت "كارين" عينيها. إنها تعرف مقدما أنها ستقبل الترقية التي ستبعدها نهائيا عن "باتريك" ومن ناحية أخرى فإنها ستتظاهر بانها تؤمن أن كل شيء ممكن الحدوث حتى حلول الكريسماس.

قالت تعده بصوت منخفض ورسمي:

- سأذهب وما عليك إلا أن تقول لي أين؟ وكيف؟

الفصل الثامن

قادت "كارين" سيارتها وهي سعيدة أن مدينة "بيكر" الصغيرة بدأت تشهد اللحظات التاريخية لبداية سقوط الثلوج في يوم الجمعة هذا ومع ذلك ورغم الطبقة التي تغطي الشارع من الملح والحصى الرمادي فإنه ظل زلجا وخطيرا.

وعلى المستوى القومي ففي اقل من ساعة فإن هيئة مراقبة الطرق حاولت أن تقنع "كارين" أن تسلك طريق بحيرة "مانوكس". ولكن لماذا يمنعونها وهذا الطريق مفتوح للعبور؟

كان "باتريك" قد اتصل بها ليلة امس. وقد اقتصرت محادثتهما على أقل القليل. وقد أشار إلى الطريق إلى "وينتر لاند" وإلى كل ما يجب أن تحضره معها باعتبار انهما سيكونان هناك منقطعين عن العالم. وجدت

"كارين" انه إسراف لا داعي له أن تحضركل هذا من أجل إقامة قصيرة كهذه ولكن الآن وقد هبط الليل ونظرا للحالة التي عليها الطرق فقد احست بالاطمئنان لأنها احضرت كل ما يضمن لها ليلة آمنة.

لم يكن "باتريك" تحدث في التليفون عن أسرته وإنما كان قد أشار إشارة مبهمة إلى "كاسل توي" وعمله. ولذلك لم تتح لـ"كارين" الفرصة أن تذكر مسألة ترقيتها. ثم إنهما افترقا بطريقة مفاجئة ولم يتصل بها "باتريك" مادام استطاعا أن يقولا الأشياء الأساسية.

هزت "كارين" رأسها. إنها لا تستطيع أن تتجاهل نقص شجاعتها. لم تكن لديها الجرأة أن تقول له:

إن عقدها الجديد معد وجاهز وإنه ليس عليها سوى أن تضع عليه توقيعها في مساء الغد أثناء لقائها مع "كينيدي". لقد عرفت بالفعل أنها لن تتردد لحظة. إنها ترقية فاخرة مكافأة لها عن ثلاث سنوات من العمل المحموم في "ريد سبورت" لقد كان لديها مبرراتها وأسبابها ولكنها أمور لا تقال في التليفون لأن ذلك يعتبر جبنا وعدم لياقة. وعليه فطوال الطريق المغطى بالثلج فهمت "كارين" أنه ليس لديها أي رغبة في أن تبوح له بالحقيقة وجها لوجه. إنها لم تحاول من الأمس إلا أن تبحث عن وسيلة لتأجيل لحظة الاعتراف إلى أقصى مدة ممكنة.

عندما رأت محطة خدمة ضعيفة الإضاءة على جانب الطريق اعتبرتها جزيرة رائعة ظهرت بغته وسط المحيط بعد شهور في محاولات العثور على بر الأمان دون جدوى. وقفت عندها وبدأت تشتري "بسكويت" بالشوكولاته لترفع معنوياتها سألها صاحب المحطة وهو ينفخ في كفيه المغطاتين بالقفاز للحصول على بعض الدفء:

- أين تقولين: إنك ذاهبة يا سيدتي الصغيرة؟ كانت أنفاسه كونت هالة بيضاء كالشبورة أعطته مظهر الشبح ولكن ضحكاته ورقته أزالت مخاوفها. كان من الواضح أنه من سكان الجبال اليقظين.

- تقولين إلى "وينتر لاند"؟ آه.. نعم. لايوجد هناك أعلى سوى "شاليه" أو اثنين حولهما أراض واسعة ملك شركة لعب أطفال اسمها "كاسل توي".

فتحت "كارين" عينيها لأقصى اتساعهما.

- لا تقلقي يا سيدتي الصغيرة.. ربما كان المكان يقع في أقصى أطراف العالم ولكن من يذهب إليه يشعر كأنه في الفردوس.

ستصلين إلى هناك خلال نصف ساعة ولا يمكن أن تضلي الطريق الذي ينتهي إلى هناك.

عادت "كارين" لتجلس خلف عجلة القيادة وقد بدا عليها الحزن وكأنها محكوم عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة. قال لها الرجل:

- هيا انطلقي وكوني شجاعة.. إنك ستقضين وقتا ممتعا هناك. أعدك بذلك!

بعد بضعة كيلومترات انتهى الطريق. هبط الليل. كان كل شيء باللونين الأزرق والوردي والثلج يغطي كل شيء. اكتشفت "كارين" وسط الطريق خيال ماتة ثلجيا ضخما ومغروساً في وجهه جزرة كأنف، وقلنسوة حمراء فوق الرأس بينما أمسك في يده لافتة مكتوبا عليها: "شتاء وينتر لاند السعيد" بينما أشار بأصبعه السبابة إلى اتجاه الشاليه وكان مبتسما فردت عليه "كارين" ابتسامته بمثلها. إن هذا الاستقبال لا يمكن أن يكون إلا من إعداد "باتريك"! لا يوجد في العالم

غيره يستطيع أن يفعل تلك الأفعال التي لا تنسى. ورغم غياب الضوء نهائيا إلا انها سارت في الاتجاه الذي أشار إليه رجل الجليد.

كان هناك ممر محاط باشجار الصنوبر بارتفاع مترين ويؤدي إلى الشاليه. كانت أغصان الصنوبر المحملة بطبقة من ندف الثلج قد مالت في رشاقة نحو الأرض النظيفة اللامعة. غاصت "كارين" وسط الثلوج والصمت وكانها تسير وسط أكوام من القطن عندما برز "باتريك" من وراء شجرة واندفع نحوها وهو يضحك. صرخت عندما رفعها من فوق الأرض.

- النجدة!

- إنك لن تعرفي مدى اشتياقي إليك!

كان قد أعد المدخل لاستقبالها. وضع كشافا قويا، قوته غير عادية وقد أغرق الجبل بطبقة من النور الذهبي بينما ظهرت شجرات الصنوبر المغطاة بالثلج وسط زرقة الغسق.. كان المنظر خرافيا.. أسطورياً قال لها بكل فخر وهوينحني بحركة دبلوماسية.

- أقدم لك بلد السعادة الثانية.

- أووه يا "باتريك"

لقد أردت أن أطلق صواريخ مضيئة ولكني رأيت أن ذلك ليس مستحبا وخطرا خوفا من الانهيارات الجليدية.. تعالي لأريك المنزل.

تركته "كارين" يقودها من يدها إلى شاليه صغير مطلي كلية باللون الأبيض ويعطي إحساسا وكانه مصنوع من السكر فوق كريمة مخفوقة وهي الوادي الفسيح المغطى بالثلج على مدى البصر. قال لها:

- لا تتحركي.. ابقي مكانك أولا. اتفقنا؟

ثم اختفى في الداخل لفترة ثانية.

أطلقت "كارين" صرخة.. لم يسبق في حياتها أن رأت شيئا جميلا كما رأت أمامها الآن.. أكاليل مضيئة تغطي واجهة الشاليه وترسم ظلالا لأشجار الأرز الخاصة بالكريسماس. وأجراسا ونجوما وملائكة رائعة الرسم. سألها "باتريك" في فخر:

- هل أعجبتك؟ لقد اضطررت إلى إفراغ مخازن أدوية كاملة في المدينة حتى أستطيع أن أحقق ذلك.

- إنه شيء فاخر فعلا.

أحست "كارين" بانقباض في قلبها. إن الأمر سيزداد صعوبة شيئا فشيئا أن تتحدث عن ترقيتها ونقلها من فرع "ريد سبورت". إن قلبها لا يمكن أن يطاوعها أن تحطم الأسطورة التي صنعها الرجل بكل حمية وصبر وحب.. إنها تحب هذا الرجل وهو يحاول أن يسعدها إنها لم تنته بعد من مفاجاته. لم يكن الشاليه سوى فيلا ثلجية. لقد كانت ملجا مريحا من الخشب يمكن أن تقبع فيه بعيدا عن برد الشتاء.

وجدت بالداخل شجرة أرز بيضاء مزينة بنجوم من الكريستال متعدد الألوان تحتل أعلى الشجرة وعند قاعدتها جبل من الهدايا اللامعة المبهرة تماما كما رأت "كارين" في الحلم "بابا نويل" وهو يقدم لها هداياه في حركات مثيرة خافقة.

وأمام اللفائف المربوطة باشرطة لامعة وعلى الأرضية الخشب وجدت حقيبة نوم عسكرية بسيطة تتناقض مع فخامة كل ما في الحجرة. صاحت:

- أوه يا "باتريك".. "باتريك"!

WWW.TAKWEEN.COM

- لا داعي لأن تظهري بهذا المظهر المذهول.. إن هذا هو الكريسماس، والكريسماس تخصصي. جلست على أحد كيسي النوم ثم تمددت فوقه واتخذت إحدى اللفائف كوسادة. وقالت له:

- لا تقل لي إن كل هذا من أجلي!

- لا... هذه التي تسندين عليها رأسك ليست لك. فحصت "كارين" اللفافة المغطاة بورق أزرق به نجوم بيضاء وعليها علامة على شكل مذنب ذهبي مكتوب فوقها "من أجل "لاري" مع قبلاتي" التوقيع "بابا نويل".

سالته وقد تأثرت لدرجة الدموع:

- ماهذه؟

- ستشاهدينها في ليلة الكريسماس.. إذا كنت موجودة.

لقد فكرت أن نذهب لنحضر "لاري" من المدينة بعد غد. ساكون سعيدا عندما أعلمه التزحلق على الجليد. هل تعرفين التزحلق على الجليد أنت أيضا؟

أجابته بطريقة متهربة.

- نعم يا "باتريك" ولكن ماهذه الهدايا الأخرى؟ ران الصمت وأخذت "كارين" تقدر وزن كل لفافة الواحدة بعد الأخرى ثم اختارت واحدة حمراء عشوائيا. سالته:

- ألا أستطيع أن أفتحها الآن؟

لقد مرت سنوات وسنوات ولم تنتظر "كارين" ليلة الكريسماس في صبر وكان ذلك ببساطة لأن أحدا لم يقدم لها هدايا منذ وقت طويل حقا.

ولولا وجود "لاري" لأصبح عيد الكريسماس يوما مثل بقية الأيام.

إذن لقد جاء "باتريك" ليحيي بداخلها روح الطفولة وفرحتها باعياد آخر العام حيث كل شيء يكون رائعا والهدايا تهبط على المرء وكانها هبطت من السماء بفعل السحر.

كانت "كارين" بالنسبة لـ "لاري" تخرج شجرة الصنوبر البلاستيكية الصغيرة وبها الأمبولات الزجاجية متعددة الألوان والتي كانت تستخدمها منذ سنوات طويلة. وحتى لو اشترت له هديتين أو ثلاثا من النوع الممتاز جدا فإنها كانت تعرف تماما أنه يفضل كثيرا هدايا "بابا نويل" والتي كانت قطعا فنية رائعة تسر العين.

أشار "باتريك" إلى كتابة على جذع شجرة الأرز تشبه الكتابات التي توجد في المنتزهات والتي تحذر من السير على النجيل أو قطف الزهور كانت الكتابة تقول "ممنوع فتح الهدايا قبل ليلة عيد الكريسماس"

تاوهت "كارين" وهي تامل أن يرق قلبه:

- إن هذا الأمر يدل على السادية وتعذيب الآخرين.

- لا إنها التقاليد.. لا تقولي إنك ضد..

- لا.. ولكني أريد فتح هداياي الآن. من فضلك اختار "باتريك" لفة وناولها لـ "كارين" التي كان مظهر فضولها يثير الضحك. وقال لها:

- يمكنك أن تفتحي هذه حتى وإن لم تكن تخصك قرأت "كارين" على النجمة الملتصقة باللفافة "من أجل رجل الجليد" سالته في دهشة:

- هل أعددت هدية من أجل رجل الجليد يا "باتريك"؟

- نعم. إن الهدايا مثل شبسي البطاطس ما إن يبدأ الإنسان في تناول واحدة فإنه لا يكف عن تناول الباقي ولا يستطيع التوقف. أنا أعشق الكريسماس وهدايا الكريسماس.. هذا كل ما في الأمر. أليس الحال

معك هكذا؟

لم تكن "كارين" طوال حياتها متاكدة من الأشياء التي تحبها أو التي لا تحبها كما انها لم تكن متاكدة من خياراتها ولا من شكوكها ولا حتى من نياتها الحسنة ولا من أي شيء..

إنها تتذكر انها كانت تعشق رجل الثلج ومعركة تبادل الكرات الزجاجية في داخل المدرسة وفوضى منتصف ليلة الكريسماس على ضوء الشموع ولكن كل ذلك بدا لها بعيدا جدا. بل وصل بها الحال لأن تعتقد ان عيد الكريسماس هو عيد تجاري وجنون إسراف في شراء الهدايا وانه لم يعد له صلة بقلوب الناس.

ولكنها كانت مخطئة في ظنها وبدات تدرك السبب. إن الكريسماس هو هدنة ويوم سلام في حرب الحياة ويمكن أن يقدم المرء لنفسه خلال اربع وعشرين ساعة وليلتين متتاليتين رفاهية ما معناه عدم القلق والاعتقاد ان كل العالم سعيد فوق الأرض.

ثم إن تقديم الهدايا يمكن أن يسمح بقول أشياء كثيرة يصعب شرحها. إنها لغة وموهبة وعطاء وطريقة رائعة لطلب العفو ممن نحب. وهو أيضا من فيه "باتريك" يعد السيد والزعيم.

كما ان "كارين" كانت تحب أيضا أغاني عيد الميلاد المجيد وترانيم الكريسماس الأمريكية وتلك الأسطوانات القديمة المتحشرجة والتي يخرجها الناس كل عام وكانها كنوز. وتحب أيضا الجماهير المتفجرة في الشوارع يوم ٢٤ ديسمبر وكل هؤلاء الناس نسوا تماما أنهم عملوا كثيرا جدا حتى يحظوا بسهرة الأحلام ليلة العيد حيث إن فيها كل شيء مباح.

وهي تحب ذلك الجو السائد حيث يبدو فيه كل فرد وهو يحاول أن يكون جميلا وطيبا ويأخذ في الحلم بأن الحياة يمكن أن تكون ممتعة.

ثم إن عيد الكريسماس في الأساس هو عيد الأطفال وفي قلب كل رجل لديه رغبة في أن يرى الأسرة كلها مجتمعة من أجل سعادة وجودهم معاً ومن أجل الاحتفال بالطفولة الحية وأحيانا التائهة ولكن أبدا غير منسية. إن الكريسماس هو دائما تجديد وأمل مجنون وبركة. ومن ناحية أخرى فإن الكريسماس بالنسبة لـ"كارين" هو حلم ملموس لا نهاية له وفيه الحقيقة أقرب وتزداد قربا في كل ثانية إلى أن ينتهي الحلم إلى واقع.

أخذ قلب "كارين" يدق وهي تفتح لفافة رجل الثلج. كان "باتريك" يراقبها في هيام.

لقد قام برحلات كثيرة حول العالم قبل أن يصبح صانعا للأحلام في ضاحية "ريد سبورت" لأنه كان يبحث عن الحلم في الخارج. لقد قضى عددا من أعياد الميلاد في "طوكيو" وفوق جبال "الهيمالايا" وفي الفيلات الفاخرة على شاطئ الأنهار أو داخل خيمة في الصحراء المصرية وحضر أعيادا لازالت تمارس منذ العصور الوسطى وسهرات دينية وحتى ذهب لزيارة أحد أديرة البوذيين فوق هضبة التبت. وكان أحيانا ما يحلم وهو في بيته بالقيام برحلات داخل الزمن. وقد بقيت عنده ذكريات ولكن لا شيء منها كان جادا والآن "كارين" تمثل له نهاية الشرود والعودة إلى الدار والطفولة وبنوع خاص تمثل له المجهول.

همس لها قائلا:

- افتحيها.

أطاعته "كارين" تحت ثلاث طبقات من الورق الحريري الأحمر وفي صندوق عادي المظهر لم تجد شيئا.. لا شيء سوى قصاصة من الورق مطوية أربع طيات حيث كتب عليها بالآلة الكاتبه كلمات بها بعض أخطاء مطبعية مصححة.. إنه كان يحب الكريسماس و"كارول" والشوكولاته النمساوية ولكنه يفضلها هي عن أي شيء في العالم.

أعادت "كارين" طي القصاصة كما كانت ثم نظرت في عيني "باتريك". كان مرتديا قميصا أبيض؛ لأنه قرر أن يرتدي القمصان البيضاء باستمرار؛ لأنه كان يعلم أنها تعشقها كان يبدو كالملاك وهو يبتسم قالت له بصوت منخفض:

- إنه كريسماس لم يسبق أن حضرته.

كانت تندم فقط لأن الأحلام لها نهاية، ونهاية حلمها اقتربت. اجتاحها حزن وهي تعلم أن أمامها فرصة كبيرة ولكنها لا تريد اقتناصها.

قال مقترحا:

- هل نشعل الشموع؟

- نعم.. هيا أشعلها. يجب أن تكون أجمل ما يمكن بكل الاهتمام والحماس الذي يبديه الأطفال عندما ينهمكون في لعبهم قام "باتريك" بإطفاء الأنوار الكهربائية وإشعال الشموع الملتصقة فوق صينية كبيرة زجاجية زرقاء. طبعا ترك نجوم شجرة الأرز مضاءة حيث اختلطت أنوارها مع أنوار قطع الكريستال لتكون "قوس قزح" صغيراً أشارت "كارين" باصبعها إلى الملاك ذي الجناحين الذهبيين والذي يتوج شجرة عيد الميلاد.

- إن هذا يذكرني بك.

ثم هزت "كارين" رأسها لينسدل شعرها الأحمر حول كتفيها كالهالة لتكمل معه صورة الفردوس الذي يعيشان فيه أجمل لحظات حياتهما.

لقد أحالت أنوار شجرة عيد الميلاد مع أنوار الشموع كلا من "كارين" و "باتريك" إلى مخلوقين جنيين من قصص الأساطير.

كانت ليلة لا تنسى ظلت "كارين" تنهل من كلماته الساحرة كل كلمة يقولها وكل كلمة ولمسة تحفرها في ذاكرتها حتى لا تنساها مدى العمر. نعم.. لقد كانت على حق عندما قالت: إن هذا عيد كريسماس لا يحصل عليه المرء أبدا ولا في الأحلام. لأن أجمل هدية في العالم موجودة الآن بجوارها على بعد سنتيمترات منها أنها هدية العمر. رجل يسمى "باتريك نايت" وسواء رضيت أم لم ترض بنصيبها فإن هذا الرجل هو الذي تحبه وستحبه للأبد.

لقد أثبت لها هذا الرجل أنه جدير بالحب برقته ولطفه واهتمامه السماوي وإبداعاته وهو يثبت لها ذلك بما يظهر عليه من عشق وولع وهيام وبقوة تقول لها الحقيقة بلا أدنى شك إنه هو دون غيره الذي يمكنه أن يسعدها ويحقق آمالها حتى أكثر آمالها شططا.

استسلمت "كارين" أخيرا إلى الدليل الواضح وأعلنته بحبها الذي ظل "باتريك" يحلم به بكل صبر خرجت من حلقها الكلمات متحشرجة من شدة الانفعال:

- لا تهجرني أبدا.. أبدا!

لقد منحته "كارين" دون أن تدري العبارة التي تمنى أن يسمعها وسكت كل شيء في الدنيا احتراما لهذه اللحظة من مساء يوم ٢١

ديسمبر التي سجلت بداية أجمل وأطول قصة حب في حياة كل من "باتريك نايت" و "كارين هاريس".

في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم التالي أوصل "باتريك" "كارين" إلى بيتها بواسطة السيارة الچيب. وسألها برقة:

- خبريني يا عزيزتي ما الذي يغضبك!

- إنني.. إنني أفكر في ترقيتي.. منذ ساعة وأنا أفكر فيها، منذ أن اختفت الثلوج من فوق الطريق.

- لقد وعدتني بأمور كثيرة يا "كارين".

- أعرف ولكن هناك "لاري".. حتى لو لم يكن ابني فإنني أؤكد لك أنه في المقام الأول. وسيظل هكذا دائماً إلا إذا استطاع أن يستغني عني يوما ما..

أراد "باتريك" أن يكون موضوعيا حتى وإن كان قلبه يحرقه:

- اسمعي! إذا كان الأمر يتعلق كله بمسألة المرتب يمكنك أن تقابلي الناس الذين يعملون معي في شركة "كاسل توي". وأنا متأكد أنهم سيعثرون لك على وظيفة رائعة.

- إنني لا أريد أن يعتمد "لاري" على أي شخص كان لقد نال كفايته من إعاقته كما تعرف. ووظيفتي في محلات "سبنسر" الكبرى أصبحت ثابتة ومحددة المعالم الآن. وعلى الأقل لن أعاني أبدا المشاكل المالية من أجل دراسته. وهذا شيء مؤكد يمكن الاعتماد عليه. لو كان الأمل يتعلق بي وبك فقط لما برزت أي مشكلة. ولكني لا أريد أن أخاطر بأي شيء من أجله.

- أنت يا "كارين" بهذا التفكير تجعلين "لاري" مسؤولاً عما يحدث لنا

على ما أظن؛ لأنك خائفة. وأنا أعرف هذا جيدا لأنني أنا نفسي أعرف تماما أنني أحبك وأن لدينا دائما ميلاً لأن نخشى ما لا وجود له. إننا نخشى المجهول. ولسوء الحظ أن هذا أمر طبيعي. وكنت ستحسين بهذا الخوف نفسه لو كان "لاري" غير موجود أصلا. وحتى إذا لم يكن هناك أي شيء ضد حبنا. وهذه علامة سيئة لأن هذا الخوف سيظل ودوره يتمثل في أن يمنعنا من الإيمان بالسعادة وهو ما يسميه العامة "الخوف من الغد" والغريب أن وجوده مهم لأن بدونه لم نكن لنعرف الحب. فقط علينا ألا نتركه يجتاحنا عندما يبرز بوجهه لنا. ثم إنك تبالغين في أهمية إعاقة "لاري". أما أنا فاعتبره أكثر يقظة من معظم الأولاد في سنه.

- ذلك لأنني أفعل المستحيل. وأؤكد لك أنه لا يجب علي أن أتوقف عن هذا الطريق الصحيح فإن ذلك سيكون غباء مني.

- يمكننا أن نعمل معا -أنا وأنت- عند "كاسل توي" ويكفي فقط أن ترغبي حبي! هل تفهمين أنه يكفي أن تقرري ذلك. لأن ذلك -لسوء الحظ- لا أستطيع أن أقرره بدلا منك.

أمسك بيدها والتفت إليهما بعض المارة وهم يعتقدون أن هذا الثنائي الرائع يقسم على الإخلاص للأبد. استطرد "باتريك":

- ثم إذا غادرت "ريد سبورت". فكري في عدد التعساء الذين ستتركينهم وراءك.

نظرت إليه "كارين" نظرة متضرعة. إنها لا تريد أن تترك نفسها حتى يقنعها. ومهما قال فهي تعلم أنها ستذهب إلى موعدها مع "كينيدي" في مساء نفس اليوم. قال مكملا حديثه:

- وأول التعساء هناك "دون كيشوت" ارتجفت وفقدت سيطرتها على قدميها.. إنها تبدو وكأنها تريد أن تسير عالية الرأس فوق رمال متحركة.

- وأؤكد لك أن ذلك الإنسان الآلي يخفي تحت مظهره البارد المحسوب حساسية مفرطة. تذكري المشهد الذي فعله بنا في أول يوم في حجرتي. لقد بدا الأمر إنذارا لا لبس فيه. في الحقيقة كان الأمر بالنسبة له كالصاعقة. لقد اضطررت في اليوم التالي لإعادة برمجته حتى لا يرتكب حماقات أخرى مماثلة.

- ليس عليك سوى أن تعيد برمجته حتى ينساني كلية. وأنا واثقة من أنك قادر على ذلك.

بل ربما يمكن أن تعيد برمجته بطريقة افضل أليس كذلك؟ تظاهر "باتريك" بأنه لم يسمع شيئا واستمر:

... ثم هناك أنا.. إنني سأحس بوحشة ووحدة رهيبة في "بلد السعادة" إذا تركتني يا "كارين".

- لن تحس بالوحدة فلديك الدببة البيضاء وأفراس النهر والخراتيت وكل القديسين. وأنت تعرف جيدا أنهم جميعاً في صفك وأنهم لن يهجروك أبدا.

- لن أستطيع أن أعمل. أعرف أنه لن يأتيني الإلهام بعد ذلك.

- إن هذا ابتزاز بالتهديد.

- نعم أعترف بذلك ولكنه من أجل مصلحتك.

- ليس أمامي خيار يا "باتريك"! وهذا الجدال لا جدوى منه. على أية حال فإنني سأذهب لموعدي هذا المساء واعلم أنني كنت أفضل ألا أذهب

إليه. ولا يمكن أن تتصور إلى أي درجة. وعندما وعدتك لم أكن كاذبة وأنت تعرف ذلك أكثر مني كانت "كارين" صادقة. إنها تعلم أن هجرها له ولدنياه الخيالية سيكون أسوأ مما قاسته بعد طلاقها من "بول" قال "باتريك":

- على أية حال أنت لن تذهبي إلى آخر الدنيا.

- بل سأفعل وأعتقد أنهم سيرسلوني إلى "هونولولو" صاح "باتريك" مذهولا:

- "هونولولو"! "هونولولو"!

لقد كان هذا أسوأ مما توقعه.

- اسمعي يا "كارين".. على أية حال أنت تلمحين إلى تعليم "لاري". حتى لو كنت المليارديرة "روكفلر" وإنك تستطيعين أن تدفعي تكاليف مصروفات دروس خاصة مع "اينشتين" فإن ذلك لن يمنع الناس أبدا من أن يعتبروه غير عادي ومعوقاً ولا يساوي شيئا.

سدت "كارين" أذنيها بكلتا كفيها.

- اخرس.. اخرس. هذا ليس صحيحا.. إن "لاري" ليس كما تقول.

أمسكها "باتريك" من كتفيها وهزها بقوة طبعا إنه ليس كما أصف. ولكن العديد من الناس سيفكرون دائما هكذا سواء ذهبت إلى "هونولولو" أم لا. لا يجب عليك أن تبني حياتك على أساس ما يظنه هؤلاء الناس: لأن ما يظنونه ليس له أهمية. بالنسبة لي فإن الأمر لا عواقب له وأعتبر الأمر كما هو.. طبيعي ووارد.

- أحب أن ألفت نظرك إلى أن والد "لاري" كان من ضمن هؤلاء الناس الذين تتحدث عنهم وسواء رضينا أم لم نرض فإن ما يظنونه عن ابني

يؤثر علي فعلا. وإن الأمر سيكون له عواقب على عكس ما تقول.

- لا يهم من يكون الأب يا "كارين". إنهم يقولون إنه من الصعب جدا أن يصبح المرء أبا. وأنا متفق مع هذا الرأي ولكن هؤلاء الذين استطاعوا ويستطيعون أن يصبحوا آباء حقاهم الندرة ومع ذلك هم الأقوى يا "كارين" ويجب أن تنضمي إلى معسكرهم. إن الحياة ليست قاسية على الجانب الآخر لو حاولت. إنك تصارعين الريح من أجل آراء لا قيمة لها بدلا من أن تعيشي بدلا من أن نعيش معا نحن الثلاثة -أنا وانت و "لاري"- فكري جيدا. إن إصرارك هو على أن نضع الثانوي قبل الرئيسي. وانت تدعين انه يمكن شراء السعادة بالمال والمدرسين الممتازين..

- أنا لم أتحدث أبدا عن السعادة يا "باتريك" ولكن عن حياة كريمة لـ "لاري" ولست طموحا إلى الدرجة التي تقولها.

- إنني أسمي ذلك عيبا.

ظهرت "روزا" عند ناصية الشارع في ثوب أسود وهي ممسكة بـ "لاري" في يدها. هبط "باتريك" من السيارة وفتح ذراعيه على آخرهما. لقد كان الأمر أقوى منه. إنه يعشق "لاري" وفكرة الا يراه ثانية كانت مؤلمة للغاية.

أسرع الطفل نحو ذراعي ذلك الذي سيظل دائما بالنسبة له "بابا نويل" ذلك الساحر الهابط من السماء فوق زحافة جليد.

- هل كانت الجبال جميلة يا "ماما"؟

- نعم يا كتكوتي.

- هل ستأخذيني معك في المرة القادمة؟

نظرت "كارين" في عيني "باتريك".

- لن تكون هناك مرة ثانية يا "لاري". انت تعرف جيدا أننا سنسكن فوق جزيرة كبرى زرقاء وسط الماء..

- وهل سيحضر "بابا نويل" معنا يا ماما؟

- نعم.. إنه سيحضر أحيانا في عيد الكريسماس. قال "باتريك" أخيرا:

- "كارين"! لقد دعوت والدي إلى "ريد سبورت" من أجل أعياد الميلاد وسيصلان هذا المساء.

وأريد أن أقدمك إليهما.. لقد أخبرتهما انني أريد أن أتزوجك.

الفصل التاسع

– هذا هو العقد يا "كارين" إذا رغبت أن تلقي عليه نظرة أخيرة من فضلك.

نظرت "كارين" إلى المسكين "كينيدي" الذي لم يستطع أن يفهم جيدا لماذا تصرفي عناد على أن تدفن نفسها رغم أنه يعرض عليها وظيفة الأحلام.. وظيفة أجرها خيالي.

ومع ذلك فإن "هونولولو" كانت تمثل بالنسبة لـ "كارين" المناطق الاستوائية. وإن تلك الترقية التي انتظرتها في لهفة بدت في نظرها وكأنها حكم عليها بالموت. ولآخر مرة أخذت تفحص تفاصيل الديكور الفاخر في المطعم الذي دعاها إليه "كينيدي" على العشاء بهذه المناسبة.

كان كل ما به باللون البيج ومكسواً باللباد ومنسجم الشكل والألوان وتساءلت "كارين" هل كل الزبائن يحسون مثلها بالسوء وأن اليأس يتملكهم مثلها رغم مظهرهم الأنيق.

أخذت المستندات التي قدمها لها "كينيدي" وللمرة الألف قراتها من وراء غلالة من الدموع الخفية كان كل شيء مضبوطا ولم يبق إلا أن توقع. من المؤكد أنها انتظرت أن تمر بلحظة عويصة أمام تلك الورقة التي تتحدث عن حياتها الجديدة وأمام قلم الحبر الذي مده لها "كينيدي" ولكنها لم تظن أنها ستعيش هذا الكابوس.

أحست بصداع شديد شوش تفكيرها ومع ذلك ظل الطعام اللذيذ راسخا في معدتها كما أن الشراب المقوي الذي ابتلعته بصعوبة زاد ما تحسه من دوار. وهكذا تولد داخل جسدها كل آثار معاناتها من الرفض الداخلي الذي يمنعها أن تعترف بالهزيمة.

– أنا آسفة يا سيد "كينيدي".

ثم نهضت لتاخذ معطفها وحقيبة يدها.

– ولكني لا أستطيع أن أقبل هذه الترقية أنا آسفة.

بدا "كينيدي" أنه سقط من أعلى العمارة حتى إنه ابتلع كاسا كاملة من عصير التفاح المركز. استانفت "كارين" الحديث:

– أعلم.. أنا أعلم أنك بذلت المستحيل حتى أستطيع الحصول على هذه الوظيفة في "هونولولو" وأنا شاكرة جدا لك هذا المجهود ولكن لسوء الحظ من المستحيل أن أقبل الوظيفة.

أخذ "كينيدي" العقد من فوق المائدة ثم وضعه بعناية داخل حقيبة أوراقه الجلدية الفاخرة.

– لست أفهم يا "كارين" هل تعتقدين أن المرتب غير كاف؟

– لا.. يا سيدي.. إن المرتب لا غبار عليه. دهش رجل الأعمال وقال:

– إذن ماذا؟

– إن لدي.. العديد من الروابط والعلاقات هنا في "ريد سبورت" ياسيد "كينيدي". فكرة أن أبدأ من الصفر هي ببساطة بالنسبة لي لا تطاق. أنا

أسفة حقا وصدقني.

تجهم وجه "كينيدي". التقت عيناه برجل يعرفه كل المعرفة في قاعة المطعم. سألها دون أن يعترف بالهزيمة:

- هل قدم لك منافسونا عرضا لا غبار عليه.

- لا يا سيدي وإلا لحدثتك عنه بالتأكيد.

كانت تحدثه بكل صراحة وحسن نية وهي لا تزال تعاني الصداع الذي بدا ينسحب بعد قرارها.

استانف رجل الأعمال الحصيف الرزين:

- لاحظي أن اقتراحي هذا لم يات مصادفة وإذا لم أكن مخطئا فإن أحد المساهمين الرئيسيين في شركة "كاسل توي" يحاول أن يوجه إليك الحديث من لحظة لأخرى يا "كارين". وأرى أن منافسينا لم يألوا جهدا لمحاولة اجتذابك نحوهم..

استدارت "كارين" ورأت "باتريك" يسير نحو مائدتهما. نهضت في الحال وهي تشعر بالقلق عندما رأته متجهما وحزينا. قال دون مقدمة وبصوت لاهث وكأنه جاء عدوا:

- أنا أسف يا "كارين" ولكن هناك مشكلة مع "لاري".. لقد اختفى!

صاحت "كارين" هادرة:

- اختفى..! ماذا تقصد أن تقول؟

أحست بأن وجهها شحب وأصبحت كتمثال من الشمع أو الرخام الذي غسلته الأمطار.

- لقد مررت على بيتك من حوالي نصف الساعة. لقد وصل والداي وكنت أود أن أقدمهما لك. ولكن للأسف كانت "روزا" مضطربة. لقد هرب "لاري" عن طريق نافذة حجرته لابد أنه تعلق بماسورة المجاري وانزلق عليها من فوق السطح. لقد ذهبت "روزا" إلى قسم الشرطة وأتيت أنا

بحثا عنك في كل المطاعم الكبرى أخذت "كارين" تئن وتولول وأخذت تدعو السماء أن تنزع منها كل ما عندها من ترقيات وظيفية لدى محلات "سبنسر" الكبرى وحتى وكل حياتها وأحلامها ولكن يبقى "لاري".. يبقى "لاري".

- إننا سنعثر عليه يا عزيزتي فلا تشغلي بالك ولا تحملي كل هذا الهم.

أخذ بقية زبائن المطعم يراقبونهما. نهض "كينيدي" وقال بكل رقة:

- لو كان بإمكاني أن أقدم أي مساعدة مهما كانت وربما كان بإمكاننا استدعاء أحد موظفينا ممن يعرفون ابنك يا "كارين".. بل كل الموظفين الذين في المحل يمكنهم أن يقوموا بجولات في كل الاتجاهات وهذا سيمكننا بسرعة من مسح البلدة. ما رأيك؟ قال "باتريك" متحمسا ومقدرا للرجل:

- إنها فكرة ممتازة.

أيدته "كارين" وهي على وشك الانخراط في البكاء.

- نعم إنها رائعة ولكن لسوء الحظ ليس لدي أرقام تليفونات هؤلاء الأشخاص عدا "مونيكا" قال "كينيدي":

- أنا ساقوم بذلك.. اعطيني تليفونك الشخصي يا "كارين" وسنتجه كمركز رئيسي للبحث وأنا واثق من أن رجلك الصغير ليس بعيدا عن هنا ربما كانت لديه فقط رغبة في القيام بمعركة بكرات الثلج مع أصدقائه..

نظرت "كارين" خارج المطعم.

كانت الثلوج قد تساقطت أثناء تناولها العشاء وأصبحت "ريد سبورت" مستقرة الآن تحت معطف أبيض ثقيل من الثلج. قال "باتريك" مقترحا:

- من الأفضل أن تأخذ رقم تليفون بيتي حيث إن والدي موجودان الآن هناك. وقد علما بالأمر وسيكون عمليا أكثر لو أن موظفيك اتصلوا في الحال بمنزلي أو الوصول إليه في حالة عثورهم على شيء ثم قدم لـ "كينيدي" بطاقة مكتوب عليها "بلد السعادة". تلقى "كينيدي" الضربة ولكنه تحملها كرجل مهذب راق. حيا "كارين" بكل كياسة وحثها على ألا تقلق كثيرا على ابنها وقال لها شارحا:

- إن الأمر مجرد نزوة بلا أهمية من نزوات عيد الكريسماس وستصبح بعد ذلك مجرد ذكرى مؤلمة. صحب "باتريك" إلى بلد السعادة وقد أصابتها نوبة بكاء حادة أثناء الطريق حاول هو كل جهده أن يسري عنها. أخذت تتأوه.

- إنها غلطتي! كل ذلك كان بسببي لست أدري لماذا ركبت رأسي هكذا! هذا المساء قبل أن أضعه في الفراش شرحت له أننا سنرحل إلى "هونولولو". لم يقل شيئا. اعتقدت أنه تعود الفكرة واستوعبها وأنه قبل ألا يراك مرة ثانية لقد تحدثت معه من عدة أيام عنك.. أوه يا إلهي! كم كنت غبية وحمقاء..

- لا.. كل ما هناك أنك اعتقدت أنك تفعلين الصواب.

- آه لو عرف فقط أنني غيرت رأيي في آخر لحظة أحس "باتريك" ببهجة مجنونة تنير قلبه.

- ماذا تقولين يا "كارين" يا حبي؟

- عندما وصلت أنت إلى المطعم كنت بصدد أن أرفض توقيع العقد للعمل بـ "هونولولو". حتى إن "كينيدي" اعتقد أنها ضربة موجهة من "كاسل توي".

- هل أخبرك من أنا؟

- نعم.. هل صحيح أنك أحد المساهمين الرئيسيين في "كاسل توي"؟

اعترف الرجل:

- نعم.. في الحقيقة والدي يدير مجلس الإدارة ومصانع "بورتلاند". إنه عمل عائلي على نحو ما. أنا لم أجرؤ على الحديث لك عنه. كنت أخشى أن ذلك قد يفزعك.. خاصة كل تلك الأموال. لقد أردت أن أجعلك حرة في الاختيار.

أمسكت "كارين" بوجهه بين يديها وهي تبكي.

استأنف:

- آه لو كنت علمت بما سيحدث لكنت صارحتك لتجنبنا على الأقل نزوة هروب "لاري".

- أوه يا إلهي! مع كل هذا الثلج. إنه قد يتعرض للغوضى فيه وأن ينام وسطه عندما يتملكه التعب..

... وبعدها لن يستيقظ أبدا!

- لا.. لا تنزعجي لهذه الدرجة يا حبي. أنا واثق من أن الرجال عند "سبنسر" و "كينيدي" يعشقونك ولابد أن "كينيدي" قد اتصل بهم وهو في الحقيقة شخص طيب وأنا معجب به ولابد أن بعضهم الآن في الطريق بحثا عنه في كل مكان وعلى رأسهم "مونيكا". وأنا واثق من أنه لم يحدث له شيء خطير وستترين من الآن لمدة ساعة أو اثنتين. هذا وسنكون نحن فريق بحث من خمسة أفراد.

- خمسة أفراد؟

- نعم بالإضافة إلى والدي اللذين وصلا منذ قليل. لقد كان من حسن الحظ أنهما هناك الآن لأنه في رأيي الشخصي أن "لاري" سيسلك الطريق إلى "بلد السعادة".

همهمت "كارين":

- نعم هذا هو الاحتمال الأكبر.

تجاوز "باتريك" ضواحي "ريد سبورت" بالسيارة الجيب ثم ابطا السرعة. كان كل شيء هادئا وساكنا وكانت المدينة جميلة تحت غطاء الثلج ولم يقابل أي شخص في الشوارع المهجورة غير بعض الثنائيات من العشاق الذين لا يهمهم الثلج وصلا بلد السعادة بعد خمس دقائق. كانت والدة "باتريك" تنتظرهما عند عتبة الباب بضفيرتها الفضية وشالها الحريري فوق كتفيها. كان يبدو عليها مظهر الاعتزاز بالنفس والفخر بينما جمال رائع يشع من وجهها. استقبلت "كارين" وكانها ابنتها. وقالت لها مطمئنة:

- إننا سنعثر عليه.. على ابنك "لاري" لا يمكن أن يحدث له شيء في هذه الليلة الجميلة.

ثم شملت الأم بنظرة حب صاف تلك المرأة التي ستكون السبب في سعادة ابنها المفضل.

كان "باتريك" يحب أمه لدرجة العشق. لقد اعترف لها بوحدته التي أصبحت ثقيلة الوطأة عليه منذ شهر. كانت "كلارا نايت" تزداد قلقا على ابنها الأثير وهي تراه وحيدا ومنعزلا عن العالم إلى عالمه السحري المليء بالابتكارات والإبداعات البعيدة عن أرض الواقع. ولذلك بدت لها "كارين" وكانها هبة من السماء مليئة بالبركات.

طبعا لم يكن كل الناس بعائلة "نايت" متفقين في الرأي مع "كلارا" وحتى تضع الأم حداً لشكوك إخوة وأخوات "باتريك" قامت بنفسها بعمل تحريات خاصة جادة وسرية في آن واحد حول زوجة المستقبل لعزيزها "باتريك". تجاوزت نتائج تلك التحريات ما كانت تتمناه واستطاعت أن تتغلب على مؤامرة رجال الأعمال من عائلة "نايت" في شركة "كاسل توي" ضد المسكينة "كارين".

بدأت الاتصالات التليفونية ببلد السعادة تقل شيئا فشيئا وفي نفس

الوقت يتصاعد التوتر لا أحد يعثر على "لاري" لا موظفو "سبنسر" ولا رجال الشرطة في "ريد سبورت" وعاد "باتريك" نفسه وهو يتخبط فقد قطع الشوارع على قدميه في كل الحي. وبدأت "كارين" تبكي. قال "باتريك": إذا لم يكن بالخارج فلابد أنه هنا ولا شيء غير ذلك ثم صعد الدرج قفزا ووراءه "كارين" و "كلارا" إلى الدور الأول. وهناك عثروا على "لاري" نائما وسط اللعب القطيفة فوق السرير ذي الناموسية في حجرة صاحب البيت.

أوشكت "كارين" أن تفقد وعيها لقد جزعت أشد الجزع خوفاً من أن يكون "لاري" قد قتله البرد وسط طريق مجهول في "ريد سبورت". أيقظ "باتريك" الصبي الذي قال ببساطة:

- لقد انتظرتك.

سأله "باتريك":

- كيف استطعت المجيء إلى هنا أيها الرجل الصغير؟

- حسنا.. لقد ضغطت الجرس وجاء "دون كيشوت" وفتح لي الباب وأحدث ضجة كبيرة وغريبة حتى إنني شعرت بالخوف ولكنه أخيرا سمح لي بالدخول بشرط أن أكون عاقلا ولهذا نمت فوق سريرك.

دخل والد "باتريك" الحجرة يتبعه رجل الشرطة ذو الأنف الضخم اللامع والذي يبدو أنه مكلف بكل ما يحدث في "بلد السعادة" ويعرف أيضا قصة "كارين" و "باتريك". قالت له "كارين" وهي تسترخي:

- نحن ندعوك إلى زواجنا يا سيادة الضابط.

- أرجو ألا تكون هذه الدعوة رفضا يا سيدة "هاريس".

قال له "باتريك":

- وأحضر معك أولادك أيضا وطبعا زوجتك. ثم استدار "باتريك" نحو والده:

- اقدم لك يا والدي "كارين" وابنها "لاري" واعتقد انك فهمت..

احتضن الرجل العجوز "لاري" بين ذراعيه وساله:

- اتعرف ان لك اخوة واخوات صغاراً؟ حسنا اؤكد لك انهم جميعا ينتظرونك بفارغ الصبر في "بورتلاند". إنه سيكون احتفالاً رائعاً حقا بالكريسماس انت تعرف طبعا ان جدتك تعرف كيف تصنع كعكة عيد الميلاد بطريقة لا يتفوق عليها احد وانها تعلم انني نهم بطريقة فظيعة.

انفجر "باتريك" ضاحكا استدار "جون نايت" نحو زوجة ابنه المستقبلة وقال:

- اسمحي لي يا انسة ان ابدي إعجابي بك لانك اعدت لي شبابي من عشرين سنة بهذا الجمال والفتنة ومرحبا بك بين عائلة "نايت". اعرف ان رؤوسهم حجرية ولكني اعلم انهم سيبذلون كل ما في وسعهم لإسعادك.. انا واثق من هذا.

اراد ان يحجز والديه لقضاء وقت يحتفلون فيه بهذه المناسبة ولكنهما كانا قاطعين عندما انسحبا ومعهما "لاري" الذي قال لأمه:

- ماما! إذن لن نسكن بعد ذلك فوق الجزيرة؟

- لا يا كتكوتي.. سنظل هنا دائما مع "بابا نويل". عندما نظرت إلى "باتريك" عرفت انه فعلا كما سبق ان قالت سيكون عيد "كريسماس" لم يحدث مثله من قبل وحتى تكتمل المسرحية التي عاشاها ظهر "دون كيشوت" من الدولاب اللعين ووقف امام العاشقين. أصدرت ترانز ستوراته اغنية عصافيري وقال بصوته المعدني:

- "كارين" هنا..! "كارين". هنا!

ردت مازحة:

- نعم "كارين" هنا وستظل وقتا طويلا. وهكذا يسدل الستار على قصة حب كانت مستحيلة.

تمت